صورة البطل في شعر ابن دراج القسطلي

د.سراب حسن شامي
أستاذ الأدب القديم المساعد
جامعة جدة
كلية اللغات والترجمة – قسم اللغة العربية
١٤٤١هـ -٢٠٢٠م

مستخلص البحث :

برزت صورة البطل من خلال الأدب الأندلسي عند أكثر من شاعر، ومن أبرزهم ابن دراج القسطلي إذ كان يرى في ممدوحه البطل المنقذ، والمخلص للإسلام والمسلمين من خطر الفتن الداخلية والحروب الصليبية التي كانت تشن على المسلمين في شمال الجزيرة الإيبيرية.

وسنعرض كيف عبر ابن دراج القسطلي عن مضمون صورة بطله الفارس، ورسم ملامحه من كافة جوانبها الروحية، والنفسية، والخلقية، مع تصوير الأبعاد الجسمية مع بيان أنواع البطل عند ابن دراج القسطلي فتارة يظهر بصورة الشاعر البطل، وتارة بصورة البطل القائد المحارب، مع بيان البناء الفني لصورة البطل من خلال التشكيل اللغوي والأسلوبي وتشكيل الصورة، والإيقاع الموسيقي للقصيدة.

وكشفت لنا الدراسة أن صورة البطل عند ابن دراج مزيجاً من البطل الشاعر،والإنسان المجاهد و المقاتل، وهو بطل في السِلم والحرب مما أكسب مدائحه صورة إنسانية كان لها أثرها وحضورها في لغة الشعر وصوره وأساليبه وإيقاعه مما أضفى هالة من الصدق على هذا النوع من الشعر حيث تمتزج محبة البطل المجاهد بمحبة الشعب الأندلسي.

فرضيات الدراسة:

: من أهم التساؤلات التي تعرض في هذا الموضوع

س١: ما ملامح صورة البطل في شعر ابن دراج القسطلي؟

س٢: ما أنواع صورة البطل؟

س٣: ما أنموذج هذه الصورة في شعره؟

س٤: ما الوسائل اللغوية الأسلوبية والفنية التي ساهمت في إبراز صورة البطل عند الشاعر؟

س٥: كيف تضافرت التشكيلات اللغوية والأسلوبية وتشكيل الصورة في التعبير عن صورة البطل؟

أهمية البحث:

تتبع أهمية الدراسة من ندرة الأبحاث التي تناولت الشعر الأندلسي ابن دراج القسطلي بشكل عام وتصويره للبطل والبطولة بشكل خاص ومن هنا تتبع أهمية الدراسة.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تحقيق غايتين :

١- الكشف عن ثراء الأدب الأندلسي وحيوية موضوعاته.

٢- الكشف عن ملامح وصورة البطل كما صورها ابن دراج القسطلي من خلال شعره من جانبي المضمون، والتشكيل الفني.

٣- الكشف عن أبرز السمات اللغوية في تصوير البطل عند الشاعر ابن دراج القسطلي من خلال الألفاظ، والأسلوب القصصي، والتكرار، والتوكيد، والشرط، والاستفهام.

٤- بيان أبعاد الصورة من خلال تشكيلاتها المتعددة الذهنية، والبيانية، والتراثية.

الكلمات المفتاحية :

ابن دراج، البطل، البطولة، صورة البطل، جماليات الصورة.

منهج البحث :

سيقوم البحث بإذن الله على المنهج التكاملي الذي يعتمد على تحليل النصوص، وبيان خصائصها الموضوعية والفنية، مع الإفادة من مختلف المناهج التي تساهم في تجلية صورة البحث.

خطة البحث :

:يأتي البحث في مبحثين تسبقهما مثدمة وتمهيد وتتلوهما خاتمة وفهرس

- مقدمة
- تمهيد
- التعريف بالشاعر
- المبحث الأول: المضمون:

  ملامح صورة ابطل الروحية والنفسية والخُلقية والأبعاد الجسمية.
- أنواع صورة البطل الشاعر
- صورة القائد

- صورة الجندي (المسلم، النصراني)
- صورة الجيش (المسلم، النصراني)
- أنموذج صورة البطل (المنصور أبي عامر)

المبحث الثاني: التشكيل الفني:

- **التشكيل اللغوي:** على مستوى الألفاظ، المعجم الشعري، التكرار، الترديد
- **التشكيل الموسيقي:** على مستوى الوزن والقافية.
- **تشكيل الصورة:** الصورة البيانية والصورة الرمزية.
- **خصائص الصورة:** التجسيد والتشخيص والمبالغة.
- نتائج البحث وتوصياته.

تمهيد:

اتصل مفهوم البطولة اتصالاً وثيقاً بين الأمم، وتعددت روافده "فمنها الحربي الذي يقوم على الاستبسال في القتال، ومنها النفسي الذي يقوم على احتمال الشدائد، والحلم، والحزم، والأنفة، والعزة، ومنها العزة ومنها الخلقي الذي يقوم على صيانة الشرف، وعلى الكرم والوفاء بالعهود، وحماية الجار، وبذلك تعانقت من قديم بطولة السيف والخلق والطموح إلى المثل الرفيعة" (١)

ولم يخل تاريخ العرب بعد الإسلام من أبطال يُمجدون وتنسج حولهم القصائد الطوال وعلى رأسهم شخصية الرسول الكريم التي لم يجد بمثلها الزمن، يتبعها نخبة من أبطال السلم والحرب. (٢)

والبطل العربي ومايزال في الأدب العربي "نموذجاً حياً يتفاعل مع الأحداث، ويُعبّر عن طموح الأمة، ويرسم آمال أبنائها بما يتفق مع ميولهم ويرضي فيهم ويحقق أهدافهم" (٣)

وتعد صورة البطل هي الصورة النموذجية في كل أمة، تجتمع فيها كل الفضائل المجتمعة في هذه الأمة التي تتوق النفوس لاكتسابها" (٤)

والبطل كما ورد في لسان العرب " الشجاع وفي الحديث: شاكي السلام بطل مجرّب، ورجل بطل بين البطالة والبطولة: شجاع تبطُلُ جراحتُهُ فلا يكترث لها ولا تبطل نجادتُه إنما سمي بطلاً لأنه يُبطُل العظائم بسيفه فيبهرجُها، وقيل: سُمّيَ بطلاً لأن الأشداء يبطلون عنده، وقيل هو الذي تبطُلُ عنده دماء الأقران فلا يُدرَك عنده ثارٌ من قوم أبطال، وبطّال بين البَطالة، والبِطالة. وقد بَطُلَ بالضم، ويبطُلُ بطولة، وبَطَالة أي صار شُجاعاً وتبطّل" (٥)

"يشكل البطل النمط صورة لأنموذج بطل قومي أو اجتماعي يظهر في صورة الممدوح أو الخليفة، ويمكن إظهار هذه البطولة من خلال:

أ- صورة البطل القومي صاحب قضية أو رسالة نابعة من صدق الأحاسيس.

ب-صورة البطل غير الحقيقي القائمة على أساس قانون اتلرغبة أو الرهبة النسقي." (٦)

وتبقى عند البطل الفارس ثنائية (الأخلاقي والبطولي) طالما أنه الأنموذج المنشود للجماعة والمعبر عن فكرها، وقد استطاع البطل العربي أن يستوعب حاجات عصره، ويوفق بين هذين الجانبين ويسير في ما يمثل المكانة المرموقة للشجاعة (٧)

وقد اكتست أشعار المديح عند ابن دراج القسطلي بالتعبير عن البطولة والأبطال أثناء مديحه في أنموذج تفاعلت فيه الأحداث، وركز فيه على صفات البطل مستنبطاً التفاصيل شأنه في ذلك شأن "الشعراء حين يخلعون الفضائل على البطل فإنهم يستوحون قيم المجتمع ومُثله العليا في عصر معين لتقريب صورته من صورة الإنسان النموذج التي تعد المثل الأعلى في ذلك المجتمع (٨)

وكثيراً ما يحقق شعر المديح عند العرب أهدافاً أخلاقية، وذلك لأنه يصور المثل العليا التي يجب أن يتحلى بها الفرد في سعيه تجاه الكمال في إطار المجتمع العربي لأنه يصور غالباً ما يصور الجوانب الإيجابية في شخصية البطل. (٩)

هذا بالإضافة إلى أن منذ أن وضع العرب أقدامهم في الأندلس وهم في صراع مع أعدائهم من اعتداءات النصارى على الثغور الأندلسية فظهرت معالم البطولة وصورة البطل فيما مدح به ابن دراج القسطلي المنصور بن أبي عامر.

التعريف بالشاعر :

هو أبو محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن دراج وكنيته أبو عمر.(١٠)

" كان آحد فحول شعراء الأندلس، وكان يجيد ماينظم ويقول حتى عدّه الثعالبي في يتيمته كالمتنبي بصقع الشام (١١)

وكان مولد ابن دراج في شهر المحرم من سنة سبع وأربعين وثلاثمائة للهجرة. ولم تذكر المصادر شيئاً عن طفولته ولا عن صباه، ولا عن الشيوخ الذين أخذ عنهم. و أول ما احتفظت به الكتب التي ترجمت به يبدأ بصلته بالمنصور بن أبي عامر، ففي بلاط دولته العامرية قضى نحو ستة عشر عامًا (٣٨٢-٣٩٩هـ) وهكذا نرى فراغًا كبيرًا يمتد

بين مولد ابن دراج وظهوره فجأة في بلاط المنصور العامري وهو فراغ لا تلقى عليه المصادر أي بصيص من الضوء .. (١٢) أما أسرته فقد كانت أسرة نبيلة مرموقة الشأن .. ينتمون إلى قبيلة صنهاجة البربرية، وعلى الرغم من ذلك فإننا لا نرى أثرًا واضحًا لهذه البربرية في حياة ابن دراج ولا شعره ولا يتحدث عن نسبه على الإطلاق. (١٣) وأول ما يذكر من أخبار ابن دراج صلته بالمنصور بن أبي عامر، وقدومه إلى قرطبة ليبدأ عهد التألق بها، فبعد أن قوي عود القسطلي، وآنس من نفسه القدرة الثقافية والأدبية تطلع إلى العاصمة الأندلسية حيث الشهرة والمال ،والمناصب وحيث كانت الرئاسة في ذلك الحين للحاجب المنصور الذي كان يقرب الشعراء ويستخدمهم ألسنة لتأكيد سلطانه، وتسجيل أمجاده (١٤) ويختبره المنصور بن أبي عامر في بلاطه على طريقته، في اختبار الشعراء، حتى إذا تأكد من شاعريته أمر بإثباته في ديوان الشعراء، ثم لم يلبث بعدها أن أتخذه من كتاب الرسائل في ديوان إنشائه.(١٥) وأصبح منذ ذلك الحين " كاتب المنصور بن أبي عامر وشاعره، وهو معدود من الفحول وقد شارك ابن هانئ في لقب متنبي المغرب، وقر درج النقاد على مقارنة ابن دراج القسطلي بالمتنبي، وراح الأندلسيون يهللون لمقولة الثعالبي في يتيمة الدهر فقال ابن بسام: "وقد أجرى الثعالبي طرفًا من أمره، وأعرب بلُمعٍ من شعره ، فقال في كتابه المترجم بـ(اليتيمة): بلغني أن أبا عمر القسطلي كان عندهم بصُقْعِ الأندلس كالمتنبي بصقع الشام. (١٦) ولابن دراج رسائل وفصول في النثر لا تختلف كثيرًا عن الرسائل والفصول التي وضعت في العصر العباسي، وله شعر أبلغ من نثره، ومازال ابن دراج يصعد حتى أصبح من كبار شعراء المنصور إن لم يكن أكبرهم أجمعين. وظل يعمل في خدمته شاعرًا يسجل الانتصارات ويصور الأحداث " نحو من ستة عشر عامًا قضاها ابن دراج في ظل المنصور العامري وابنيه عبدالملك وعبدالرحمن الملقب بشنجول (٣٨٢-٣٩٩هـ)" (١٧) وتقع الفتنة بعد شهرين فقط من تولية الحجابة وتناوب الأمر في قرطبة رؤساء مختلفون اتصل ابن دراج ببعضهم ومدحهم ومنهم سليمان المستعين، والقاسم الحمودي، وخيران العامري وغيرهم، ثم اتصل بمنذر بن يحيى التجيبي أمير سرقسطة قلم يزل عنده وعند ابنه من بعده مادحًا لهما، مثنيًا عليهما رافعًا ذكرهما، غير باغٍ بدلًا بجوارهما إلى أن مضى بسبيله (١٨) ويترك ابن دراج يحيى بن منذر، ويتوجه إلى بلاط مجاهد العامري أمير دانية سنة تسع عشرة وأربعمائة للهجرة، وفي دانية وافته المنية ليلة الأحد لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادي الآخرة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى.(١٩)

المبحث الأول: المضمون:

أولاً: ملامح صورة البطل الروحية والنفسية والخُلقية والأبعاد والجسدية::

إن الدارس للمدائح الأندلسية يرى أن معظمها موجه إلى أمراء الأندلس وخلفائه وملوكه، وأنها من حيث المضمون أو المحتوى لأنها جانبان: جانب يريك الصفات التي يخلعها الشعراء على ممدوحيهم، وهذه لا تخرج عادة من الصفات التقليدية التي يطيب للعربي أن يوصف بها، كصفات المروءة والوفاء والكرم والشجاعة وما أشبه، أما الجانب الآخر فيدور حول انتصارات الممدوحين التي تعد نصرًا للإسلام والمسلمين، ويدخل في ذلك أحياناً وصف جيوشهم ومعاركهم الحربية. (٢٠)

فالممدوح رمز البطولة المطلقة لذا فهو ثابت أبداً منتصرٌ كأبطال الأساطير (٢١)، ففيه يقول ابن دراج في التعبير عن هذه البطولة:

إليك منك فرار الـخائف الوَجِلِ وفي يـديك أمانُ الفارس البطَلِ
تقابلت نـحوك الآفاق واجتمعت على يمينك شتى الطرق والسُّـبلِ
فالبر والبحر من آتيك في شُغلٍ والشرق و الغربُ من راجيك في جَذَلِ (22)

ويرسم شاعرنا لبطله ملامح روحية، ونفسية، وخلقية، وملامح خارجية جسمية متعددة الجوانب فحين يصور ملامحه الروحية يترأى لنا الإيمان مائلاً مصوراً في قلب بطله، يقول في ذلك:

ما صوِّرَ الإيمانُ في قلب امرئ حتى يراكَّ اللهُ فيه مُصوَّرا(23)

: وهذا الإيمان يظهر في سلوك ذلك البطل من خلال سيرته وحكمه في الناس يقول

مَلِكٌ يُنيرُ الجُودَ في لَحظاتهِ واليُمنُ والإيمانُ في عَزَماتهِ(24)

وقولـه:

الحاكمون بحكم اللهِ إن حَكموا والمؤثِرونَ بسيف اللهِ إن زَحَفُوا(25)

والبطل يتصف بالتقوى والهدى والحق وفي ذلك يقول القسطلي:

هُدىً وتُقىً يُودِي الظلامُ لَدَيهماَ وحقٌّ بِدفعِ المُبطلينَ كَفيلُ(26)

وهذه الصفات والملامح كان لها كذلك أثرها في سلوك بطله فقد أعاذ الهدى بسيفه، وأضاء له الحق دربه، وأخفى نار الضغينة من النفوس لالتزامه بذلك الحق، وكان أخاً للكهل، وابناً للكبير، ووالداً للصغير يقول معبرًا عن ذلك :

فَقَلَّ لمنْ عاذَ الهدى بسيوفهِ ودارت نجومُ المُلكِ منه على قُطبِ
وضاءَ بنُورِ الحقِّ غُرَّةُ وجههِ فأطـفأ نيرانَ الضغائن والشغب
أخو الكَهْلِ وابنٌ للكبير ووالدٌ لأبنائِهِمْ في مُعْتَرَىً غيرِ ذي تِربِ (٢٧)

وكان لهذه الملامح آثارها الفعلية على سلوك البطل على نحو ما نقرأ في هذه الأبيات التي يتراءى لنا فيها بطل ابن دراج ناصراً للدين منقذًا له من خطر الشرك لا يدخر وسعاً في الغزو والجهاد، فيقول:

بِهِ رُدَّ في جوِّ الخلافة نورها وقد أظلمت منها قصورٌ وأوطانُ
وأنقذ دينَ اللهِ من قبضة العدى وقد قادهُ للشركِ ذُلٌّ وإذعانُ (٢٨)

إن العمق الإيماني عند بطل ابن دراج، والمتمثل في تقوى البطل وزهده وحرصه على صيام نهاره وقيام ليله، وتلاوة القرآن ومابين هذا وذاك كان له انعكاسه على الناس:

و قرّبنا من رحمة اللهِ هديُهُ ورغّبنا في طاعةِ الله زُهدهُ
وأيّامُهُ الموصولُ طُولُ صِيامهِ بِليلٍ تَحلىَّ بِالتلاَوةِ سُهدُهُ (٢٩)

ويبرز لنا ابن دراج ملامح أخرى نفسية وخلقية رائعة عند بطله حتى يجعله أهلاً للحفاظ على الديّن والملك فيقول:

حَيَاءٌ وحِلمٌ وفَضلٌ وعدلٌ وعَطفٌ وعَفْوٌ وبأسٌ وجودُ
فيا خَيرَ من ولدَتهُ الملوكُ وأكَرمَ من نَصَرتهُ الجنودُ
وأشجعَ من حَمَلته السيوفُ وأجملَ من ظللتهُ البنودُ
ومن هو للمُلكِ سورٌ منيعٌ ومن هوَ للدين ركنٌ مشِيدُ (٣٠)

أما الملامح الخارجية الجسمية لبطل ابن درَاج فكانت تأتي أمثال هذه الصور حتى تثبت أكثر الملامح النفسية الخلقية، فحين يذكر كفّ البطل فإنما يعني جوده وكرمه، حين يذكر ما يلبسه بطله ومايرتديه إلا ليصّور مقدار شجاعته، فيعبر عن ذلك بقوله:

مُفجر الكفِّ جوداً والجبينُ سناً ومُفعمَ الجيبِ نُصحاً والضَّميرِ تُقىَ(٣١)

وصورة ملابس البطل تدل على شجاعته وأخلاقه ففي ذلك يقول:

واختالَ في لبسِ الوغى حتى غدا منه السناءُ يَميسُ في حُلَلِ السَّنا
واجتابَ أثوابَ النُّهَى حَتى غَدت شِيمُ المَكارِمِ كلُّهنَّ له كُنى(٣٢)

ثانياً: أنواع صورة البطل:

البطل الشاعر:

يكشف الشاعر بلغته أسرار ما يدور في مخيلته "فهو البطل الذي ما برح من قديم الأزل يلبس للناس أزياء شتى وأشكالاً مستغربة، فلبس ثوب الفارس الأورع، والسياسي المحنك، والمفكر، والمشرع.

ولا أحسبه من إجادته لهذه النماذج إلا أنه بالفعل كل هذا، حتى ليمكن أن تعرف عن هذا البطل كيف يكون بلاؤه في الحرب من لهجة حديثة، وطريقة غنائه، فإن جبنه أو إقدامه ليبدو لك من خلال لفظه، وما كلمة البطل أو رأيه بأقل فعلاً عن شجاعته أو خوره من ضربته، أو طعنتهِ" (٣٣)

وتتجلى بطولة الشاعر عند ابن دراج حين يتحدث عن نفسه ويكشف عن ذاتيته، فهو "أمير لكن إمارته هي الفيافي والقفار الواسعة التي يصول و يجول فيها مقارعًا ألوان الموت غير هياب ولا وجل أما وزيره فهو السيف الذي غدا شريكه في اقتحام الأهوال والمهالك" (٣٤)

فنراه مفتخراً ببسالته وبطولته قائلاً:

أميرٌ على غولِ النتائف مـــالَهُ أذا ريــعَ إلا المـشرفَّي وزيرُ
ولو بصُرَت بي والسرى جُلُّ عزمتي وجَرْســي لجنـَّانِ الفلاة سَميرُ
وأعتَسِفُ المومأةَ في غَسقَ الدجى وللأُسْدِ في غـيل الغياضِ زَئيرُ
وثاقـب عزمي والظلام مُـرَوّعُ وقد غضّ أجفان النجومِ فُتورُ
لـقد أَيْقَنَتْ أن المنى طَوْعُ همتي وأنَّي بعطْفِ العَامـريِّ جديــرُ (٣٥)

"فقد ظهر التماهي بين الشاعر وممدوحه في الأبيات السابقة، وهي رؤية متوازنة للذات والآخر، إذ تسيطر على الأنا مشاعر حميمية من خلال رؤية الشاعر نفسه وممدوحه في مستوى واحد، وتتحد صورة المادح –ابن دراج– بالممدوح –المنصور بن أبي عامر– ليشكلا

معاً صورة الأمير البطل ،فالشاعر يخاطب نفسه حين يخاطب الممدوح في تشكيل صورة الأمير البطل، والشاعر يضع نفسه في مرتبة ممدوحه وكلاهما شاعر القول والفعل" (٣٦)

ويشكل ابن دراج رؤية لذاته من خلال رؤيته للآخر –الممدوح– فيحاكي أميرة في همته وعزيمته فيقول:

ولأعسِفَنَّ الليلَ غيْرَ مُشَـيعَّ ولأركبنَّ الهولَ غـيرَ مذَلّلِ
ولأسطُوَنّ على الزمان بعزمتي ولأنحيّن على الخطوب بكلكلي
ولأرمِيَنّ مقاتل النّـوَبِ التي ولِعِتْ مع المتـخلفين بمقتلَي (٣٧)

فنلحظ من الأبيات أن ابن دراج "يربط بين الأنا/ الشاعر الآخر/ الممدوح، ويستخدم أفعال القسم، الناتج عن انفعالاته التي توحي بحالته النفسية، وتظهر روح التعالي في شخصية الشاعر، ولذلك كانت نبرة الشعر عالية، وقاسية في أبياته؛ هذا دلالة على أنه شاعر طموح إلى المجد، شجاع مغرور، متعالٍ صريح، صادق القول، مترفع عن الدنايا" (٣٨)

وفي موضوع آخر نجد صورة بطولية أخرى يجسدها ابن دراج في ممدوحه تتراءى وتتماهى فيها شخصيته، فهو يريد أن يُظهِر ذاته عن طريق إبراز صفات ممدوحه(٣٩) ففي ذلك يقول:

مَلِكٌ متى أرم الحوادث باسمه تقتلْ أفاعيها سمومُ عقاربي
الرافع الأعلامَ فوق خوافقي والقائد الآساد فوق شوازبِ
مَلِكٌ تكرّمَ عن خلائق غادِرٍ فأثابه الرحمنُ قدْرة غالبِ (٤٠)

فتظهر في هذه الأوصاف "ذاتية واضحة يعلن الشاعر فيها عن نفسه ويستخدم ضمائر المتكلم"(٤١) في مثل (عقاربي، خوافقي).

وعلى الرغم من تلك البطولة التي أظهرها ابن دراج عن نفسه تارة وتماهى بها مع ممدوحه تارة أخرى نجده يعتذر عن المشاركة في المعارك التي ستوجه بها إلى أميره أملاً في صفحه من دون أن يوضح السبب الرئيسي الذي منعه المشاركة، "ولعله أحس بعجز جسماني يقف حائلاً بينه وبين المشاركة الفعالة في حروب المنصور" (٤٢) فقال:

وحاش للخيل أن تزهى عليَّ بها والبيض والسمر أن تحظى بها دوني
وربما كنت أمضـي في مكارها قدماً وأثبت في أهوالها الجـونِ
لكن سهام من الأقدار ما برحت علـى مراصد ذاك الماء ترميني (٣٤)

" وبالرغم من تخلفه من المشاركة الفعلية في حرب المنصور ضد أعداء الإسلام، فإنه كان بلازمه في غزواته، يقول ريبيرا: "لقد صحب المنصور في بعض غزواته أربعون شاعراً من كل طبقة، ليقولوا الشعر في غزواته"(٤٤)

ومما يؤكد زوال ذلك العجز الجسماني الذي طرأ عليه في مرحلة من حياته نراه في مدح عبد الملك بن المنصور يتحدث عن تلك الغزوة التي رآها رؤية عيان فيقول:

ووقفت دون الدير فيها وقفة كانت لنصر الله فيها موعـداً
وبرأي عيني خضت لفتحـها بحراً من البيض الصوارم مزبداً
فرأيت ما استنزلت من نجم هوى وشهدت ما حدثت عن ليث عدا (٤٥)

وهكذا كان الشاعر الأندلسي وشعره صوره انعكاسية للواقع المُعاش، ولأنه كذلك، فإن هذا الواقع كثيراً ما يُملي على الشاعر، بل يشحن ذهنه بالمسببات التي تدفعه للتفكير في قول قصيدة حول موضوع ما(٤٦).

- **البطل القائـد:**

يشيد ابن دراج بسياسة القائد التي تجمع بين الشدة واللين والعنف والرأفة، التي يصدر في تأسيس ملك دولته عن إناةٍ وتريث ثم يشرع في إعلاء مجد هذا الملك بقوة الرمح، وبطش السيف حتى يستقر سلطانه في البلاد، وتنقاد له قلوب العباد وقد امتلأت ودًا وحباً وشفيت من الضغائن والأحقاد (٤٧) فيقول:

مُلكاً رَفَعتَ على القَنَا شُرُفاتِه وجَـعَلتَ حِلمك أُسَّهُ وقواعِدَهْ
فملأتَ أَحناءَ الصدور محبةً وسَللتَ أحقادَ القلوبِ الحاقدةْ (٤٨)

وفي جانب آخر كان ابن دراج يحرص على تصوير شجاعة القائد البرية والبحرية على حد سواء، ومقدرته الحربية التي يحقق بها الانتصارات المتوالية على أعداء الإسلام من الصليبيين الإسبان وغيرهم.

كما يحرص الشاعر على إبراز خصال نفسية ومعنوية في شخصية بطلة من كرم، وجود، وإقدام، وحسن تدبير، وبعد نظر، وسداد تخطيط. وفي الأبيات التالية نقع على بعض ما صور به الشاعر بطله المنصور استهلماً من تلك الخِصال والمزايا:

كتائبُ عزُ النصر في جنباتها فكـل عزيزٍ يممّته ذليلُ
يُسَيّره في البِر والبحرِ قائـدٌ يسيرٌ عليه الخطب وهو جليلُ

جوادٌ لهُ من بهجة العزِ غرّةٌ ومن شيمِ الفضلِ المبينِ حجولُ
يصولُ بسيفِ الله عنّا وإنما بهِ السيف في ضنك المقامِ يصولُ
حسامٌ لداء المكرِ والغدرِحاسمٌ وظلٌّ على الدين الحنيفِ ظليلُ (٤٩)

وهكذا نجد شاعرنا يغتنم كل فرصة تتاح لمشاهدة أحد أبطاله وهو يخوض غِمار الغزو والجهاد، فيصوّر فروسيته الصلبة، التي هيأته لارتياد ميادين الوغى وممارسة الحروب، لينكسر أمامه كل الأبطال، وكأنه قد خلق من الحديد ووكل إليه أمر الجلاد والقتال، ومثل هذا الفارس لم يمرض إلا بلباس أردية الحرب والتزين بالدروع لأعدائه، وإنزال الهزائم بهم فيقول في ذلك:

ومَا صُوِّرت إلا من حديد ولا استُعمِلْتَ إلا للجِّلادَ
وَمَا ترْضى بغيرِ الدرع لبساً ولا فرشاً تحب سوى الجيادِ (٥٠)

- **البطل الجندي (١- المسلم ٢- النصراني):**

يصور ابن درّاج الجنود وقد شبوا في ساحة الوغى، بين صليل السيوف وطعنات القنا، فاكتسبوا المِران والمِراس مما جعل الموت يذعر عن رؤيتهم وإقدامهم. وقد أوتوا من شدة البأس، ورباطة الجأش ماجعلهم في ميدان القتال ثبت المواقف صلب العزائم لا يقهرهم عدوّ. يقول في ذلك:

أبناءُ روْع وأهوال لمقدمهمْ في أعين الموتِ أذعارٌ وأهوالُ
ثُبتُ المواقف لو زالت بأرجلِهمْ تحت العَجاجِ متون الأرضِ ما زالوا (٥١)

ويصوّر ابن دراج شجاعة هؤلاء الجنود الفرسان وثباتهم في المعركة وسرعة تلبيتهم لنداء الحرب فيقول:

وَ نَاديْتَ للهَيجاءِ أبناءَ مُلكه فَلبّاكَ آسادٌ عبيدٌ وفتيانُ
جبالٌ إذا أرسيتهم حومَةَ الوغى وإنْ تَدعُهُمْ يوماً إليك فعقبانُ (٥٢)

وتارة يشبههم بالأسود في اللقاء، وما بالطير غير تلبية النداء ويصوّر قوة ضربهم بالسيوف بحيث إذا ضرب الفارسَ السيف بيمينه فإنه يجلب الهزيمة للمعتدين مما جعلهم يتشاءمون بأيمانهم فيقول في ذلك:

أسُودٌ إذا لاقَوا وطَيرٌ إذا دُعُوا أيَا مِنهُمُ للمُعتدينَ أشائِمُ (٥٣)

وكثيراً ما يؤكد ابن درّاج على ثبات الفرسان وصبرهم في المعركة فيقول:

صبرٌ إذا انتصوا السيوف تبيّنتْ أعداؤهُمْ أنّ الليوث رِجالُ

مستأنِسينَ إلى الهواجر مـالهمُ إلا متونُ المشـرفيِّ ظِلالُ (٥٤)

فنرى شاعرنا قد عكس الصورة، وجعل الرجال هم الأصل، وأن الأسود قد لحقوا بهم أو شبهوا بهم لفرط شجاعة الرجال لذلك فهم لا يعرفون ظلاً إلا ظِلال السيوف. (٥٥)

فهذه بعض جوانب من صورة للجندي المسلم الشجاع المقدام على نحو ما رسمها له ابن درّاج، على أن الشاعر لم يكن ليغفل عن النظر إلى الجندي الآخر – أي أن الجندي الصليبي– المحارب ضد المسلمين يرسمه ملامحه وسماتِه، وفي الأغلب الأعمّ يتراءى لنا هذا الجندي من خلال تصوير ابن درّاج له منهزمًا، عاجزًا عن المقاومة، لائذاً بالفرار: (٥٦)

حَتّى "ابنُ شَنْجٍ" يَوْمَ أُمِّكِ خِاضِعاٍ تسـْعى إليكَ بِهِ نَدَامةُ تائـِبِ

مِن بَعْدَ مـارَازَ البلادَ فلمْ يـجدْ في الأرضِ عَنْ مَأواكَ مَهربَ هارِبِ

ورأى الضَّلالَ عَليْكَ أضعف ناصر ورأى الفِرارَ إليكَ أيمَنَ صاحِبِ(٥٧)

وبمثل ما صوّر ابن درّاج ابن شنج ملك البشكونس، حين خفّ إلى بلاط المنصور بن أبي عامر بقرطبة، صوّر الشاعر كذلك المحاربين النصارى (٥٨) فيقول في ذلك:

جاءَتْكَ خـاضعةً أَعناقُـها الأُمَمُ مُستـسْلمين لِما تُمضي وتحـتِكمُ

وٱسترهَنـتْتكَ ملوكُ الأرضِ أنفُسـِها ما استـنفد البأسُ أوما استدرك الكَرَمُ

لَئِنْ تنـاهى بِهِمْ أُفقٌ فنشطّ بهـم لشَـدّ مـا حَملتْهُمْ نحـوَكَ الهِمَمُ

حتّى رَمَوا بعصا التّسيار فامتسـكوا حبلاً من المِلِك "المنصور" واعتصموا(٥٩)

على أن صورة المحارب النصراني قد تطالعنا أحياناً، بغير هذه الملامح والسمات حين يعمد صاحبها إلى إبراز مناحي العظمة والرفعة في شخصية المحارب على نحو ما نراه عند ابن درّاج عندما يتحدث عن ابن شانجه وهو من المحاربين للمسلمين بل من أقواهم (٦٠) فيقول:

سَليلُ ملوكِ الكفرِ في ذروة السَّنا ووارِبُ ملكِ الرُّومِ أقَدمَ أَقدمـا

توسَّطَ أنساب القياصر فانتـمى من الصيد والأملاكِ أقربَ مُنتمى (٦١)

ويسترعي انتباهانا حرص ابن درّاج على إبراز جوانب القوة في شخصية أحد كبار أعداء المنصور وهو (غرسية بن فرذلند) قومَس قشتالة (وكاف أصلب أعداء المنصور عوداً وأقواهم جلداً على قتاله) (٦٢)

أسيرٌ ما يُعادَلُ في فكـاكٍ وعانٍ مايُساوي فـي فِداءِ

هو الداءُ العَياءُ شَفيتَ منــهُ فمالدين من داء عيــاءِ
وأعظمَ في الصلالة من صليبٍ وأعلى في الكتائبِ من لواءِ
زعيمٌ بالكتائب والمــذاكي ثِمالٌ للرعايــا والرِّعاءِ
مُباري سيفهِ قَدماً وبأسـاً وَمشفوعُ التجارِبِ بالدهاءِ (٦٣)

إن الشاعر وهو يرسم لهذا المحارب النصراني صورته هذه التي يتراءى لنا فيها قويّ الشكمية، صلب العود، أبياً لا يخضع، جريئاً لا يخنع، لم يكن فيما نحسب –على حد قول أستاذنا الدكتور حسن الوراكلي– يصدر عن تقاليد الفتوة والفروسية في العصور الوسطى والتي كانت تقضي بوجوب التنويه بالخصم والإشادة بشجاعته، ولا كان يهدف من الإلحاح على صفات القوة والصلابة والمقاومة في صورة هذا المحارب إلى إبراز شجاعة القائد الذي ظفر به وأسره وهو وهو المنصور بن أبي عامر، بل كان أي الشاعر –وهو يرسم لغرسية صورة المحارب المقدام يمتاح من الواقع الشاخص، ويفيد من التجربة المائلة، ومن ثمّ يمكن القول ب(وثقية) هذه الصورة شأنها في ذلك شأن (صور) كثيرة أخرى في شعر الجهاد عند ابن درّاج وعند غيره من شعراء الأندلس في مختلف العصور.(٦٤)

- **صورة الجيش : (١– المسلم – ٢– النصراني):**

تطالعنا في شعر ابن درّاج صورةُ هذا الجيش المسلم البطل حين هبّ يتبع الأعادي ويقاتلهم في حومة ملتهبة، وقد ارتفعت همم رجاله، وهمهمات خيله، وجلبة سلاحه تدوي كالرعد المهلك:

جَيشٌ يَجيشُ بِرعدِ الموْتِ يقُدمُهُ إلى عِداكِ قَضاءٌ حُمَّ واقِعُهُ
صباحُ بارِقةٍ لولا عجاجِتُــهُ وَليلُ هابيةٍ لولا لـوامِعهُ (٦٥)

وهذا الجيش البطل متأهب دائماً لتلبية نداء قائده البطل لايكاد يسمعه حتى يهّب مهلاّ بالنصر ملبياً بالفتح:

وجرّدت سيفَ الحقِّ مدّرع الهدى لمن سلَّ سيفَ النَّكث وادَّرَع البغيا
وأعليتها في دعوةِ الحق دعوةً كفاك بها بُشرى وأعداءَها نعيـا
فجاءتك تحت الخافقاتِ كتائباً كما حدت الأفلاكُ أنْجُمها جَرْيا
مُهلِّلين بالنصرِ العزيز لمن دعـا مُلبّينَ بالفتح المبينِ لمن أيَّا (٦٦)
بكُلِّ أميرٍ طوْع يُمناكَ جَيْشُــهُ وطاعتُك العَلياءُ غايتُهُ القُصْيا (٦٧)

يتّسم تصوير ابن درّاج للجيش بالحيوية، فهو يصفه بجزئياته، وكأن الجيش يتحرك أمامنا، ونرى صورته رأى العين، ونسمع صوته على نحو مارأينا في قوله:

مُهلِّين بالنصر العزيز لمن دعا ملبِّين بالفتح المبين لمن أيَّا (٦٨)

ويستخدم ابن دراج ألفاظاً تتصل بشعائر الحج والعمرةكالتهليل والتلبية (مهلين، ملبين) مما يعكس أثر الثقافة الدينية في شعره بالإضافة إلى رغبته في إضفاء القدسية على جيش الممدوح في أثناء تصوير بطولته. (٦٩)

ويُطالعنا وجهٌ آخر من بطولة القائد المسلم وجيشه من خلال صورة الاندحار والانهزام اللذَّين يلحقانهما بجيوش الجمع الصليبي فيضطران إلى الاستسلام في خنوعٍ ومذلةٍ:

وقد تيمم "شنْجٌ" منكَ عائدةً تُجيرُهُ من سيوف الكرب والوَهَلِ
وقاد نحوكَ والتوفيقُ يقدمهُ جيشاً من الذُلِّ مِلءَ السهلِ والجبلِ
في شِيعةٍ مَلأتْ ذُلاً قُلُوبِهُمْ نُهُوجُ سُبلٍ إليها للقنا ذُللَ
مُحكِّمينَ يسوقون النفوسَ إلى إنفاذ حُكمِكَ سَوْقَ السَّبْيِ والنَّفلِ
مُستبشرينَ بِمَا أَحييت من أملٍ مُستسلمينَ لما أمضيت من أجلِ
رَقَّتْ غلائِلُهُمُ سَرْداً كأنهُمُ تسرْبلوُا لبسَ رقراقٍ منَ الغُلَلِ(٧٠)

ولا ينسى ابن دراج أن يصّور لنا خلال قصائده أدوات البطولة عند أبطاله وهي من لوازم القتال وضرورة من ضروریاته سواءً أكانوا خلفاءَ، أم أُمراءَ، أم فرسانًا، وقد بلور بواسطتها مناحي من شجاعة أبطاله وفروسيتهم. وسنقف عند أمثلة من تصويره لبعض هذه الأدوات:

- **السيوف:**

يصور ابن درّاج سيوف بطله بأنها صوارم قاطعة، أعملت في الأعادي، فتبوأت غمودها في رقابهم، في حين نسيت غمودها الأصلية في أيدي البطل وجنوده (٧١) يقول:

صوارِمَ بَوَّأتها في الرقابِ معَاهِدَ أنسيتَهُنَّ الغُمُودا (٧٢)

وهذه الصورة من تشبيهاته الطريفة حيث يشبه الرقاب بالغمود التي تغمد فيها السيوف، فلكثرة الطعّن بها، فقد صوّرها بأنها قد ألِفت أجساد العدو حتى كادت تنسى موضعها في الغمد(73)

ويصورها في موضع آخر بأنها كالبوارق التي يصحبها الرعد، فهي لبريقها، ولمعانها، ولحدّتها، وسرعتها في يد الفرسان فإنها تخطف الهامات، وهي إن لم تفعل ذلك فإن صوتها وما يحدثه من فزعٍ ورعبٍ تكاد تُصرع جسوم الأعداء بذلك الصوت (٧٤) فيقول معبراً عن ذلك :

بَوَارق لو لم تَخطِف الهامَ في الوَغى لَخرّتْ حُسُومٌ مِن رَوَاعِدهَا صَعْقَا(75)

أما الرماح فيصور رمح بطله في حومة الوغى، وقد صدر ظمآن متعطشاً لإسالة دماء الأعداء على الرغم من سبحه في بحار الدماء التي أُريقت بيمنى البطل السخية(76) :

وأسمرٌ يسري في بحارًا من الندى بيمنالكَ لكن يغتدي وهو ظمآنُ(٧٧)

والخيول هي أداة المعركة الحية المتحركة مع أبطالها فيصورها ابن دراج وقد تمرست على فنون الحرب والقتال، وهي تُخرس أصوات الجنّ في الصحراء، وتُسمع الصخور والجبال صهيلها:

كتائِبُ يَكْسزنَ الأباطِحَ والربُى بخيلٍ تليداتِ الوغى وطَرِيفها

وتُسمِعَ خِلدانَ الثرى من صهيلها ويَخرِسُ جِنانُ الفَلاَعَن عزيفها (٧٨)

وتارة يصور هذه الخيول بالسفائن السابحة لكثرتها فيقول:

سفائنٌ من خيولٍ مالها شُحنٌ إلا سيوفٌ وأرماحٌ وأبطالُ (٧٩)

وحين يبدأ بوصف المعركة يبتدأ بوصف السفن الحربية فيرسم ابن درّاج صورة للسفينة الحربية التي اندفعت تمخر عباب البحر وقد علاها الجنود المدججون بالأسلحة وبدا طامي العباب الذي تثيره:

بسابِحةِ الأجـيادِ في كل لُجَّةٍ تُريكَ عُبَابَ البَحْرِ من هَولِها حِسيَا (٨٠)

وقوله:

تـحمَّلَ منه البحرُ بحراً من القَنَا بـزوُعُ بهـا أمْواجَهُ ويَـهُولُ

بِكلِّ مُعـالاةِ الشَـرَاع كأنَّــها وقد حَمَلتْ أُسْدَ الحقائِقِ فِيلُ (٨١)

فهو يصف "أسطول سفن القائد حيث الرياح المشهرة على هذه السفن وكأنها بحرٌ ثانٍ يرتاع منها الموج ويرتعب فيتدافع أمام السفن والشراع المتراصة الكثيفة التي تبدو كأنها أجمة الأسود"(٨٢)

ثالثاَ: أنموذج صورة بطل (المنصور بن أبي عامر):

عاش ابن دراج القسطلي في ظل العهد العامري حياة هادئة رغيدة وسر هذه السعادة أن (شمس الضحى) كانت أليفة وخليلة، و(بدر الدجى) كان نديمه وأنيه .. وهذا رمز لأميره المنصور العامري حين قال:

لباب معاليها وإنسان عينها وبدر دياجيها وشمس ضحاها (٨٣)

"والمنصور العامري هو الممدوح الوحيد الذي حاز لقب شمس الضحى في قاموس ابن دراج المدحي" (٨٤)

ولقد كثرت مدائح ابن درّاج في المنصور بن أبي عامر، الذي بدا نجم ابن درّاج يظهر على يديه –كما ذكرنا سابقاً– ، والذي يقرأ شعر ابن دراج في القائد العامري لا يملك تفكيره من أن يثب إلى مدائح المتنبي لسيف الدولة، فهو مدحٌ لا يقوم فقط على الطمع والرغبة – وإنما المصدر الأول فيه هو شعور قوي من الإعجاب بشخصية الممدوح .. فقد كان في حياة المنصور العامري، واتصال كفاحه في سبيل الإسلام ماهو كفيل بإثارة شعور مماثل لشعور المتنبي في نفس ابن دراج .. وإعجاب ابن دراج بشخصية هذا البطل الإسلامي إنما كان صورة لإعجاب الشعب الأندلسي المسلم جميعه به فقد كان المنصور رمزاً لمجد الإسلام في تلك البلاد. وقد احتفظ لنا ديوان ابن دراج باثنتين وثلاثين مابين قطعة وقصيدة (٨٥)

فكلاهما حاول أن يخرج ممدوحه من جنس البشرية وأن يضعه في دنيا من المثالية ذات خصوصيات متفردة (٨٦)

فصورة بطل ابن دراج العامري تتصل بنسبٍ أصيل في العروبة. من ذلك قوله :

سَليلُ الملوكِ الصِّيدِ من سَرْوحميرٍ توسَّطَ في الأحسَابِ سَمْك ذُراها (٨٧)

وقوله :

مَلِكٌ توسّطَ من ذؤابةِ يَعْرُبٍ في الجوهرِ المُتخَيَّرِ المُتنخِّلِ (٨٨)

فهذا الملك بما فيه من رفعةٍ ومجد يمتد إلى ملوك يعرب وهو ابن قحطان أحد ملوك اليمن القديم، لذلك فقد احتل مكانةً مرموقة، ومنزلة عالية وسط الأنساب.

ويرسم ابن دراج ملامح أخرى لبطله يتعلق بعضها بالناحية الروحية وبعضها يتعلق بالناحية النفسية والخلقية، والبعض الآخر يرسم صورته الخارجية، فبطله مؤمن بالله حتى بدا ذلك الإيمان متمثلاً في عزماته:

ملكٌ يُنيرُ الجُودَ في لحظاتِه واليُمنُ والإيمانُ في عَزمَاته (٨٩)

والتقوى، والصدق، والعدل، وسداد الرأي، يشهد لبطل ابن دراج الشاهدين بذلك :

فَنَاطِقُ صدقٍ عنكَ بالصِّدق والنهُّى وشاهَدُ عدْلٍ فيك بالعَدل والبِرِّ (٩٠)

وكان ابن درّاج تارة يجمع بين الملامح النفسية والخلقية والروحية والخارجية الجسمية في قصيدة واحدة فيقول:

سَهْمٌ –إذا شجر القواضِبُ– صَائِبٌ سَيفٌ –إذا اعتنَقَ الكماةُ– مُبِيرُ

غيثٌ –إذا ما الغيثُ أخْلَفَ– هاطلٌ بدرٌ –إذادَجتِ الخطوبُ– مُنيرُ

سـامٍ إلى شيم الملوكِ منـازعٌ هادٍ على خُلُقِ الهدى مفطورُ

مُـتفرِّدٌ بمناقـبٍ متقاصـرٌ عن كُنـهها المنظومُ المنثورُ (91)

وملامح ابن أبي عامر الخارجية الجسمية تدل على مقدار ملامحه النفسية الخلقية وسمّوها. يقول ابن دراج في تلك الملامح مذكراً بأصالة النسب والملك:

يا حاجباً وَرِثَ الرياسَـةَ والعُلاَ والمُلكَ والإعظامَ أمجَدَ أمْجَدَا

والقائِدَ الـميمونَ والقمر الذي يجلو بِغرَّتِهِ الظـلامَ إذا بَدَا

والأزْهَرَ الوَضَّاحَ والملِكَ الذي لبِس الندى والبأسَ ثوباً وارتدى(92)

ويؤكد ابن دراج ملامح خلقية نفسية حتى غدا بها بطله هوذاته أصل تلك الصفات، وهي تابعة له:

وكرَّمَ نفسَ الحِلْمِ عن وَغَرِ القِلى وطَهّرَ جسمَ المجدِ من دَنَس الغَدْرِ

وحلاَّكَ في هذا الأنام شمـائِلاً أدالَ بَهَنَّ اليُسرَ من دولةَ العُسرِ(93)

كما صوّر ابن درّاج ملامح نفسية وخلقية وبطولية في النصور بن أبي عامر من خلال تسجيله لصور الكفاح الخارجي المتصل ضد النصارى، وما يلابسها من غزوات وفتوحات، وما يتخللها من فترات سلم أو هدنه، مع تسجيل للمواقف السياسية الكبرى من صلح وعهود. اذكر من ذلك على سبيل المثال قول ابن دراج عم سفارة الأمير (غند شلَب) ابن شانجة بن غرسية ملك نبارة إلى المنصور سنة ٣٨٣هـ :

وَرَمى "ابنُ شَنج" إليكَ نَفْسَ مُحَكَّمٍ نَهج الخضوعُ لها سَبيلَ رَشادِها

مُسـتعطِفاً لُحشَـاشَةٍ من مُلكِه وثـمالة قَدْ آذَنَتْ بِنفادِهـا

فاستنـقذتهُ مِنـك عودَة مُنعمٍ قـامَتْ لمهجتهِ مقامَ مَعادِهـا

مستنـتـجِدٌ منه مَذَلَّةَ خاضـعٍ غَنِمَ الحيَـاةَ أبُوهُ باسـتنجادِهـا(94)

" ونجد ابن دراج مفتوناً ببطولة ممدوحه الفردية، فهذا القائد الفذ تألق ظهوره في أحلك الأوقات، والمنايا تصافح النفوس، والحلوق تغص بالموت فيبرز مريراً في حربه جريئاً على أعدائه "(95)

ففي ذلك يقول:

فلرب موقف ظافر لك في الوغى والخيل تعبس والبوارق تبتسم(96)

والممدوح أشبه بصورة بطل أسطوري، فهو بطل مقدام، مغامر ' تقوده همته العالية إلى اقتحام المخاطر، وخوض غمار المعارك الشديدة (٩٧) فيقول ::

لله منك إذا الشـقار تقاصـرتْ همم تمر بمّرِها أقــدارُها

ياقائد الخيل العتاق كأنــما عزماتُهُ أرمـاحها وشِفـارها

ليثٌ يخاطر في المكر بنفســه هِممٌ عظيمٌ في العلا أخطارها(98)

"فبطولة المنصور وإن مثلت فلسفة ابن دراج في ميدان الطموح والمغامرة إلا أنها بدت في معظم الأحيان صورة تعكس مفهوم البطولة وفق رؤية الشعب الأندلسي بأكمله، فالأنا لديه تتجاوز ماهو فردي إلى التعبير عن نموذج البطولة الذي يعيش في وجدان الجماعة الأندلسية والذي يعكس آمالها وطموحاتها، وبذا يغدو ابن دراج معبراً من خلال ذاته وغنائياته عن ذات الجماعة الأندلسية وآمالها". (٩٩)

المبحث الثاني: التشكيل الفني:

أولاً: التشكيل اللغوي: المعجم الشعري – الترديد – التكرار

تعد اللغة هي "الأداة التي يشكل الشاعر منها وبها بناءه الشعري"(١٠٠) وهي بطبيعتها أحياء متحركة متغيرة متجددة، يجعل أي مقياس يُقاس بها جمالاً نسبياً(١٠١)، " وهناك جملة من الأمور التي تتحكم في تكوين اللغة الشعرية من أبرزها: المكون الثقافي، والغرض الشعري، والبيئة الأدبية، والاجتماعية، والسياسية. (١٠٢)

ويرى الدكتور عبد الله ثقفان أن جل الشعراء الأندلسيين أولوا الكلمة الشاعرة كبير اهتمام لتكون الغاية والمبتغى، ونتج ذلك "عن طبع طبعوا عليه وهو طبعُ جعلهم يحرصون على انتقاء مفردات القصيدة" (١٠٣)

- **المعجم الشعري:**

"انتهج ابن دراج نهج أستاذه المتنبي في الإفادة من معجم الحرب والقتال في معظم أغراضه الشعرية التي طرقها، وهو أمر متوقع من شاعر امتلك تلك العاطفة المضطرمة المشببة بحب القتال من جهة، تتلمذ على ديوان المتنبي من جهة ثانية. فنجده يستوحي معجم الحرب والقتال في مسارين رئيسيين، أولهما: تصوير عظمة أميره المنصور، ومكانته الجليلة، فالمنصور يمثل لرعيته الملاذ الآمن يقول واصفاً إياه" (١٠٤) قائلاً:

وملجأ أمن المستضام ومعـقل كـفى الدهر حتى ماتنوب نوائبه

تقضـت رجاء الراغبين سجاله وعمـت كما عم الغمام مواهبـه (١٠٥)

وقد اعتمد ابن دراج القسطلي عند وصف البطل معجماً خاصاً بألفاظ الحرب، وما تعلق بها من خيل وسلاح " وتُشكل الحقول الدلالية لدى أي شاعر روافد عديدة تكوّن مجتمعة معجمه الشعري الخاص به، والذي يميز القسطلي عن غيره" أن معظم المفردات الشعرية التي تشكل البنية اللغوية في ديوانه عند وصف البطل كانت تدور حول ثلاثة معاجم رئيسية: معجم المدح والفخر، معجم الحرب وأدواتها، ومعجم الطبيعة.

وكان ينزع في معجم المدح والفخر إلى تقديم صورة مثالية لممدوحه يفتخر به ويمجده استمدها من معاني المديح في الشعر العربي القديم مميزاً هذه المعاني بخصوصية أندلسية تميز تجربته الشعرية وقد دارت معاني المديح حول الشجاعة والفروسية، وأصالة النسب، والدفاع عن الدين، والكرم ... من أبرز تلك الألفاظ: أزهر، وضاح، جواد، كريم، بر، ملك، سليل الملوك، همام، سليل علا، أكرم قائد، أكرم حاجب، مستنصر الله ...

ومعجم الحرب والقتال وأدواتهما يسجل لنا صورة مشرفة للبطل من خلال شعر القسطلي واصفاً البطل، والجيش المسلم، والجيش النصراني، والجندي المسلم والجندي النصراني، ووصف أنواع السلاح مستعيناً بالألوان في وصف أدواته الحربية، مبرزاً صورة واقعية التي جعلها " تمثل بحق وثيقة تاريخية، لأنه يحرص على ذكر مكان المعركة، وأسماء القادة فيها، والتعريف بما حدث لهم أثناء المعركة، ويصور كذلك شجاعة الشجاعة الشجاع، وتخاذل المتخاذل" (١٠٦)

وهذا المعجم يرصد لنا الكثير عن أحوال الأندلس آنذاك، فيقدم صورة مشرفة للجيوش، ويفصل في وصف الأسلحة وأدوات القتال مع توظيفها أحياناً لأغراض بلاغية.

فمن ذلك ماورد في ذكر أدوات الحرب البيض، السمر' زرق الأسنة، بيض السيوف، الردينيات، بيض الهند، الحجف، السهم، مهند، سيوف النصر، سيف العفو، رقيق الشفرتين، الرماح، الأسل، بوارق ...

ومما جاء في معجم ألفاظ تصوير جيش النصارى الأعداء الغواه، الكفور، النفاق، العدا، الضلال، الشرك، شيع الضلال، حزب الضلال، القياصر، ملوك الشرك، أشياع الضلال، حزب الشرك، الداء العياء، كتائب الإفرنج.

أما معجم الطبيعة فقد تفوق حضور الطبيعة السماوية في شعر وصف البطل لدى ابن دراج القسطلي، ويدل ذلك على سعة معرفته بعلوم الفلك وأحوال الكواكب والنجوم، ومن جهة أخرى يدل على ربط صورة بطله برؤية علوية من خلال سياق المدح والفخر وتصوير البطولات للدلالة على سمو مكانته ورفعته، ومن تلك الألفاظ: (قمر، بدر، نجم، النيران، مجرة الأفلاك، الأزهران، الشعرى، الشفق، الجوزاء، السماك، الأعزل، الغيوم، الرواعد، غيث، الغياث)

أما الطبيعة المائية فقد حظيت بحضور لافت وخصوصاً أثناء وصف السفن، أما الطبيعة الحيوانية الحية فقد حازت المقام الأول في معجم حقل الحيوان وهو أمر يتناسب مع تجربته الشعرية ذات الطابع الحربي، من تلك الألفاظ: (خيول، جياد، الصافات، الجواد، الجرد العتاق، سابح الشأو، أسود، الأسد، ضرعام، أراحم، وحش الفلاة، وجناء، شبل، ليث)

- **التكرار:**

هو من الوسائل اللغوية التي تساهم في التعبير عما يجول في نفس الشاعر وفكره "حتى تأتي البنية الصوتية متناغمة والمعنى المراد"(١٠٧). من ذلك ما نجده في إحدى قصائده يصف فرحة الجنود بالبطل فيقول:

إن المَلاَ بجنود الأرضَ قد بجحت والجو من رهج الفرسان قد طفحا (١٠٨)

فتكرر حرف الجيم أربع مرات في بيت واحد مما يوحي بمقدار الفرح، والبهجة بعودة البطل الممدوح ابن أبي عامر من غزوته هذا بالإضافة إلى النغم الموسيقي الإيقاعي.

أما تكرار الألفاظ فنجده في تصوير ابن دراج لانتصارات بطله:

بفتحٍ تفتّح منه الأماني إلى كل حاضرٍ أرضٍ وبادِ

وكم عُدتَ منه بفتحِ الفتوح كما عاد لي منك عهد العِهَادِ (١٠٩)

فتكرار لفظ (فتح تفتح)، و(فتح الفتوح) في قصيدة واحدة مما يوحي بانبهاره وإعجابه بما يآثر بطله وفتوحاته، ولتعظيم مكانته وتفخيم بطولاته مما له أجمل الأثر في النفس، هذا بالإضافة إلى ما أحدثه تكرار الألفاظ من موسيقى ونغم تتفتح لسماعه الآذان مع القلوب.

- **تشكيل الصورة:**

الصورة كما عبر عنها الدكتور علي البطل "تشكيل لغوي، يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية (١١٠)

وفي ذلك إشارة إلى "قدرة الشاعر كصانع على التأثير في الآخرين.. يستعيد في صناعته بوسائل تصوير تقدم المعنى تقديماً حسياً، من خلال الإلحاح على لغة المشهد والمنظور" (١١١)

وأما الصورة بالمفهوم الفني تعني "أية هيئة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن، شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة وموحية في آن" (١١٢)

فالصورة الشعرية "جزء هام من بناء القصيدة، وجزء ضروري من الطاقة التي تمد الشعر بالحياة، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالفكر والعاطفة والخيال" (١١٣)

وهذا العنصر الأخير وهو "الخيال" عنصر مهم في تشكيل الصورة الشعرية، وقد اهتم به الشعراء والنقاد اهتماماً كبيراً "لأنه المَلكة القادرة على توليد الصورة وعدُّوا الصورة الفنية بناء على ذلك مولوداً نضراً "لقوة خلاقّة .. وهو نشاط فعّال يعمل على استنفار كينونة الأشياء ليبني بها عملاً فنياً متحد الأجزاء، منسجماً، فيه هزة القلب، ومتعة للنفس" (١١٤)

والخيال إلى جانب ذلك هو الملكة التي يستطيع "الأدباء أن يؤلفوا بها صورهم، وهم لا يؤلفونها من الهواء، إنما يؤلفونها من إحساسات سابقة لا حصر لها، تختزنها عقولهم، وتظل كامنة في مخيلتهم، حتى يحين الوقت، فيؤلفوا منها الصورة التي يريدونها صورة تصبح لهم لأنها من عملهم وخلقهم" (١١٥)

ومن هذا المنطلق لمفهوم الصورة، وارتباطه بالخيال تفنن الشعراء الأندلسيين في رسمها لإظهار القيم البطولية من خلال استخدامهم والأساليب البيانية وفي مقدمتها التشبيه "فلم يصفوا شيئاً إلا قرنوه بما يماثله ويشبهه من واقعهم الحسي، وقد استخدم الشعراء هذا الفن في رسم صورة البطولة بكل مفرداتها بعد أن انتزعوا خيالاتهم، وتشبيهاتهم من واقعها ومعاناتها، وكذلك من العالم المحسوس، ومن الطبيعة التي كان لها الأثر الكبير في انتقائهم لعناصر تلك الصور، فشاعر البطولة لم يخرج في تصوره وتخيله إلى أبعد من حدود بيئته"(١١٦)

ويتعزز هذا الاستنتاج في انتخابي لنماذج من شعر ابن دراج القسطلي لنستدل على مدى استثماره للطبيعة، ولتصوير أبطاله ولتجسيد قيم البطولة وخاصة الحربية منها.

ومن أبرز صفات البطولة التي صور بها ابن دراج بطله هي الشجاعة، فقال:

ياقائد الخيل العتاق كأنما　　عز ماتُهُ أرماحها وشفارُها

ليثُ، يُخاطر في المكر بنفسه　　هِممُ عظيمُ في العلا أخطارُها (١١٧)

فالبطل منادى مصرف بالإضافة (يا قائد الخيل) وخيله أصيلة كريمة، وهو ذو عزمٍ وقوة كالرماح والشفار الفتاكة، وهو مع هذا وذلك قوي، شجاع، عالي الهمة؛ لشدة مخاطرته، وعدم خوفه كالليث، وهي صورة ذهنية تقليدية ، فالبطل عند ابن دراج تارة يصوره بالأسد الضرغام (١١٨)، وتارة بالبحر(١١٩)، والسيف(١٢٠)، والبدر(١٢١).

وفي ميدان المعركة يُصور ابن دراج بطله بقوله :

ومقتحم الأهوال في حومة الوغي　　كما بادر الظمآن عذب المورد (١٢٢)

وهي صورة حسية بصرية عقد في موازنة بين المشبه والمشبه به، أعانته أداة التشبيه (كما) على استقصاء تفصيلات المشابهة من كافة جوانبها لإبراز شجاعة وإقدام بطله على ميدان القتال والمعركة.

كان تشكيل الصورة الفنية عند ابن دراج القسطلي للبطل والبطولة تدور حول محورين أولهما: استيحاء الصورة المشرقية دون تجديد، وثانيهما: إعادة تشكيل الصورة المشرقية على نحو جديد(١٢٣) فمن أمثلة المحور الأول قوله في مدح بطله العامري:

لباب معاليها وإنسان عينها　　وبدر دياجيها وشمس ضحاها (١٢٤)

في هذه الصورة يُحاكي ابن دراج قول المتنبي:

شمس ضحاها هلال ليلتها　　در تقاصيرها زبرجـدُها (١٢٥)

ومن ذلك قول ابن دراج مفتخراً ببسالته وببطولته:

ولأطوَنّ على الزمان بعزمتي　　ولأنحيّن على الخطوب بكلكلي (١٢٦)

يُحاكي قول السريّ الرفاء:

ألم ترني سطوت على الزمان　　ولم أعطِ الخطوبَ به عناتي (١٢٧)

أما تجديد الصورة المشرقية على نحو جديد :

فقد اعتمد أربع تقنيات أولهما: توسيع فضاء الصورة، وثانيهما: عكس الصورة، وثالثهما: اعتماد الإيقاع الموسيقي في بناء الصورة، ورابعهما: تكثيف الصورة. (١٢٨)

وتعد التقنية الأولى أي توسيع فضاء الصورة الأكثر رواجاً لدى ابن دراج، ومن أمثلة ذلك قول ابن دراج مخاطباً المنصور:

والنصرُ منسِلكم والحرب مرضعكم وشـامخُ العزِ والعلياءِ لكـم كَنَفُ (١٢٩)

وهو في هذه الصورة يحاكي قول زهير بن أبي سلمى عن الحرب:

فتعرككم عرك الرحى بثقالها وتلقح كشـافاً ثم تحمل فتتئمِ (١٣٠)

كما يُحاكي قول ابن عبد ربه الذي خاطب ممدوحه قائلاً:

كأنك للحروبِ رضيع ثدي غذتك بكل داهية نــآد (١٣١)

يستوحي ابن دراج مادته من الشاعرين السابقين إلا أنه يفصل في الصورة أكثر، فينسب ممدوحيه إلى النصر، ثم يجعل الحرب مرضعاً له، والعزوالعلياء أهلاً له.

أما التقنية التي تحتل المقام الثاني فهي تقنية عكس الصورة أو التشبيه، وهي تقنية اعتمدها ابن دراج كمحاولة للتجديد في الصور الموروثة، المألوفة، وقد جاءت هذه التقنية نتيجةحتمية لميل ابن دراج إلى المبالغة في تقديم المعنى، ورغبته في رسم هالة من القدسية تزين مقام ممدوحه في أنظار الشعب الأندلسي. (١٣٢)

ومن ذلك قوله مشيداً بعراقة أصل ممدوحه:

محاتد عِزٍّ واعتلاء كأنـما سنا الشمسِ من إشراقِ تلك المحاتد (١٣٣)

وهنا يعكس ابن دراج الصورة فيغدو ضياء الممدوح أصلاً ونورُ الشمسِ فرعاً.

ويقول في بسالة الجنود العامريين:

صُـبُرٌ إذا انتضوا السيوف تبينت أعـداؤهم أن الليوث رجالُ

مستأنسين إلى الهواجر مالهــم إلا متون المشرفي ظــلالُ (١٣٤)

أراد ابن دراج أن يفرق في نسبة الشجاعة إلى هؤلاء الجنود العامريين لذا اختار أن يعكس التشبيه، فجعل الرجال هم الأصل ثم ألحق بهم الليوث، ولذا من البدهي أن نراهم يأنسون إلى الفيافي والقفار، ويستظلون بمتون السيوف.

وتتمثل التقنية الثالثة باعتماد ابن دراج الإيقاع الموسيقي في بناء الصورة،وهو ضرب لطيف من ضروب التجديد في التشبيهات التقليدية، ومن أمثلة قوله في ممدوحه البطل:

سهم إذا –شجر القواضب– صائبٌ سيفٌ –إذا اعتنق الكماةُ– مُبيرُ (١٣٥)

فالممدوح سهم صائب، سيف مبير، إلا أنه يجيد إعادة تشكيل هذه التسبيهات معتمداً أسلوب تقسيم الكلام إلى وحدات موسيقية متوازنة تطرب لها أذن السامع، إذ يستهل كل

شطر بخبر متبوع بجملة اعتراضية جميعها شرطية تسلط الضوء على مآثر الممدوح في مواقف محددة.

ويزيد التقسيم جمالية وجود توافق صرفي في نعوت البيتين بحيث يأتي النعت في عروض الشطر الأول منها على صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي (صائب – هاطل)، في حين يجيء في القافية على صيغة اسم الفاعل من الفعل الفوق ثلاثي (مُبير – مُنير)؛ وهذا التوافق يضفي جرساً موسيقياً محبباً أحدثه أسلوب التقسيم. (١٣٦)

ويقول أيضاً :

متوجٌ ببهاء الملك معتصبٍ ومحتبٍ في رِداء العز مشتملِ (١٣٧)

يبدو جلياً من سياق هذه الأمثلة كيف يأتي الشاعر بتشبيهات تقليدية شائعة ثم يعتمد على الموسيقى الداخلية كوسيلة للتجديد تضفي تناغماً إيقاعياً يجذب السامع. (١٣٨)

- **مصادر الصورة :**

تعددت وتلونت مصادر الصورة عند ابن دراج القسطلي في أثناء تصويره للبطل الممدوح ومن أبرز مصادرها: ١) القرآن الكريم ٢) الحديث الشريف ٣) المصادر التراثية

١- القرآن الكريم :

تأثر ابن دراج بالقرآن الكريم تأثرًا كبيرًا "سواء فيما يتعلق باستيحاء الصورة القرآنية لفظًا ومعنىً للتعبير عن موقف مماثل(١٣٩) أو استيحاء لفظ الصورة القرآنية دون معناها السياقي للتعبير عن معنى جديد"(١٤٠) ففي قوله مهنئاً بطله المنصور بانتصاره في غزوة شنت ياقب:

اليوم أنكص إبليس على عَقِبِهْ مُبَّرأً سبب الغاوين من سَبَبِهْ (١٤١)

يستوحي الشاعر معنى الصورة القرآنية ولفظها من قوله تعالى :﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ (١٤٢) "ولعل ابن دراج كان يهدف من استيحاء القصة القرآنية إلى الإفادة من تداعياتها لترسيخ أسباب النصر العامري، وتأكيد صفة الشرعية الدينية لحكم المنصور، وتصنيف انتصاراته البطولية تحت لواء الجهاد في سبيل الله" (١٤٣)

أما استيحاء لفظ الصورة دون معناها السياقي فنجد شاعرنا يعمد في تجربته عند تصوير البطل إلى ذلك في مثل قوله مشيدًا ببطش المنصور بأعدائه:

أيقنوا بالحمام لمـا رأوهُ مقبلًا نحوهُمْ وسيئتْ وجوهُ (١٤٤)

مستوحيًا من سياق تهويل القيامة من قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ**﴾ (١٤٥) وذلك لتعظيم مرأى البطل العامري في عيون المنكرين والإشادة بجبروته في الحرب، مع رصد صورته المروعة في أنظار الروم ساعة المعركة، " وهذا التوظيف يعطي أفعال الممدوح مصداقية عالية ، فتتكون صورة من القداسة والتبجيل لشخص المنصور الحاكم المنتصر لدين الله المجاهد في سبيله" (١٤٦)

٢- **الحديث الشريف :**

وكما أفادت صورة البطل عند ابن دراج من القرآن الكريم، فنراها أفادت من الحديث الشريف في إطار صناعة الصورة من أمثلة ذلك(١٤٧) قوله مشيدًا بأجداد بطله الممدوح:

وهم المغـفور في بدر لهم وهـم الأبـرار في أُحدْ (١٤٨)

إشارة إلى الحديث الشريف : " لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"(١٤٩) وقد أسهم في التوظيف في "توثيق كلام الشاعر، ووسمه بمصداقية عالية"

٢- **المصادر التراثية :**

تتشكل الصورة الفنية في القصيدة وفقًا لتشكيلها في خيال الشاعر، ويمثل الواقع الحاضر القاعدة الراسخة التي ينطلق منها ذلك الخيال مستلهمًا معطيات الماضي بشخوصه، وأحداثه، و رموزه(١٥٠) و "إن استدعاء التاريخ واستثمار أحداثه و رموزه، يعطي الخطاب الشعري نوعًا من الامتداد الزمني والامتداد الإنساني"(١٥١)

وعند الحديث عن المصادر التراثية التي تشكلت منها صورة البطل في شعر ابن دراج القسطلي لابد أن نذكر " أن عقلية ابن دراج قد تقصت شخصية الشاعر المتفاعل مع واقعه وواقع أمته، فكان شأنه كشأن (المتنبي) ولذا نجد أن شعر ابن دراج قد حاول نقل ما بداخل الشاعر، وماهو كائن من تراب الأرض، فإذا هو صورة انعكاسية لواقع قد كان ، وواقع هو كائن، الأمر الذي جعل الاستلهام يتعدد لديه (١٥٢) لندرك أن ذكر الأعلام في الشعر سواء أكانت **أسماء قبائل أو أشخاص أو أماكن** فهي "مواد إيحاء تستلهم من التاريخ والحضارة والأساطير والقصص فلا تتصل مباشرة بالأحداث بل تكون شاهدًا عليها ... لربط الصلة

بين أحداث وأشخاص وأماكن تتشابه لا فاصل بينها إلا قيد الزمن. إنها ذات قيمة أيحائية وذات وظيفة رمزية إبداعية"(١٥٣)

ونلحظ ولع ابن دراج الشديد باستحضار أسماء القبائل، والأشخاص والأماكن التي يحسن اختيارها بدقة، ومن ذلك قوله:

من ذا يَعُدُّ كقحطانِ الملوك أبًا ... والتُّبعينَ إذا ماعُدِّد الشرف؟

أم من كعمروٍ وعمرانٍ وثعلبةٍ ... وحاتمٍ وأبي ثورٍ له سلف؟

إن يَهُبوا يُجزلوا أو يُقطَعوا يصلوا ... أو يعتدوا عقد محروم الوفاء بغوا(١٥٤)

يمدح ابن دراج في الأبيات السابقة بطله الممدوح المنصور بن أبي عامر وابنه عبدالملك خاشدًا لقبائل وأسماء لمن اشتهر من الملوك القحطانية وفرسانهم و أجوادهم موظفًا هذه الأسماء للافتخار والتمجيد. والأمثلة على هذا النوع كثيرة.(١٥٥)

أما **أحداث التاريخ ووقائع النصر** المشرقة فنرى ابن دراج يوظفها ليثير معانٍ وصور تتصل بتجربته الشعرية لتزيدها عمقًا ونماءً منها قوله:

وأسوةً برسول الله والدهِ ... فيمن تخيّر أنصارًا وجيرانًا

لهم مدى السبق في بدرٍ وفي أحدٍ ... وآل حرب وحزبي قيس عيلانا

وفي تبوكَ وأوطاسٍ ومصطلق ... ومن عصى الله من أبناء عدنانا

ويوم صفين لم تخذل سيوفكُمْ ... آل الرسول به يا آل همدانا (١٥٦)

أراد ابن دراج أن يكسب بطله و ممدوحه " هاله إسلامية وضاءة قادرة على استثارة إيحاءات فكرية، وعاطفية في نفوس المسلمين جميعًا، والمقاتلين منهم بصورة خاصة. (١٥٧)

فمن خلال وقائع الإسلام الشهيرة: بدر، أُحد، تبوك، أوطاس، مصطلق، أراد أن يشعر بطله بأنه مثال المجاهد البطل، وتعد الأحداث والقصص التاريخية مادة خصبة يستقي منها الشعراء صورهم وأفكارهم "ليصل بطولة الماضي بالحاضر ويحرك في وجداننا سائر معاني البطولة وصورها في النفس والتي ترسخت بفضل هذه القصص والأحداث التاريخية في نفس كل عربي، لذا سرعان ما تستجيب لها النفس ويهتز لها الوجدان"(١٥٨)

فهذا ابن دراج القسطلي يستحضر العديد من الوقائع والأحداث الإسلامية الشهيرة مثل (بدرو أحد) في رسم صورة ممدوحه منذر بن يحيى التجيبي وإظهار بطولته وشجاعته فهو يشيد بما قام به الأوس والخزرج من نصرة للإسلام ويخص بالذكر موقعي بدر وأحد، فيقول:

والنصر من سعي أعمامٍ له فُطروا لنصر ذي العرش في "بدر "وفي" أُحُده"(١٥٩)

خصائص الصورة:

إن تحديد الملامح والخصائص التي استلمت بها طبيعة الصورة الشعرية عند ابن دراج القسطلي لابد أن نركز بأنه " لن تكون الصورة المبدعة في القصيدة المدحية منفصلة عن العالم الداخلي للشاعر"(١٦٠)

ولعل من أهم خصائص الصورة:

أولاً: التجسيد و التشخيص.

ثانياً: المبالغة.

أولاً: التجسيد و التشخيص:

"يظهر في الصورة فيما يخلعه الشاعر على عينياتها من حركة وحياة وصفات ومشاعر إنسانية تمثل الطبيعة تمثيلاً دقيقاً وتجعلها ماثلة أمام حسن المتلقي كأنه يراها، فتجسد المدركات المعنوية، وتشخص المعاني المجردة وتحيل كلاً منها إلى عناصر حية في التجربة تحمل أحاسيس الشاعر وتتلون بعاطفته الخاصة، كما تؤثر في نفس المتلقي وتثير انفعاله الملائم"(١٦١)

وابن دراج في إحدى صوره يجسد بسالة جنود بطله الممدوح ويشخص معناه ليحركه في النفس، فيقول:

وأسـود غاب ما تلذ حياتـها حتى تدير بها كـؤوس حِمَام

متنازعي مُـهج العُداةِ كأنـما يتـنادمون على رحيق مُدَامِ

مستقدمين إليهمُ بأســـنةٍ أولى من الأرواح والأجسـامِ (١٦٢)

وفي صورة أخرى يشخص أبطاله قائلاً:

والأُسدُ تزأرُ والراياتُ خافقـةٌ كأنـها مثبتاتٌ في قلوبـــهمُ

والخيل منظومةٌ بالخيل لا كتـبٌ مـنها لـغايةِ ذي سعـيٍ ولا أَمَمُ

والأرض من رهبة الأبطالِ مائدةٌ والجو من رهج الفرسانِ مزدحمُ

والسُّمْرُ في هبواتِ النقع ثاقبةٌ والبيض في قُرُبِ الأغمادِ تضطرمُ (١٦٣)

والصورة السابقة ينطبق عليها رأي الدكتور عز الدين إسماعيل الذي يقول فيه "إن كل تقديم حسي للصورة –يقصد به تمثيل ذهني معين له دلالته وقيمته الشعورية، وأن قيمة الألفاظ الحسية التي تقدم بها الصورة تتمثل في كونها وسيلة لتنشيط الحواس وإلهابها"(١٦٤)

فقد استطاع ابن دراج أن ينقل تجربته الفنية في التصوير عن طريق التجسيد والتشخيص حيث جعل مالا يعقل، يشعر ويتفاعل، ويجري ويتحرك بقوة ونشاط وزهو، فقد تجاوزت الصورة حد الزخرف إلى حد التفاعل والتعايش مع عالم البطل الثري مما يدل على صدق عاطفته عند تصوير بطولة أبطاله.

ثانياً: المبالغة:

وهمة سمة نبعت من طبيعة الصورة المدحية التي تقصد إلى تصوير نموذج الكمال القيمي المطلق وتجسيده وربطه بشخص الممدوح، وكل ما يتصل به من صفات أو أفعال.

وقد لجأ إليه ابن دراج القسطلي من خلال عرضه لصورة البطل في شعره " لتجسيد انطباعاته الذاتية وتخيلاته الحرة من أجل تحقيق الماهية أو النموذج الذي يستوجب الإشادة والتنويه"(١٦٥)

يقول في مدح أحد أبطاله وهو المنذر بن يحيى:

فهو للدين بالحياة بشـير وهو للشرك منذر بالنآدي
سابق الشأو لم يؤخر مـداه عن مـداكم تأخر الميلاد
ولـدته الحروب منكم تماماً فارس الخيل فارس الآساد
واكتسى الدين منه ثوب سرور وصليب الضلال ثوب حداد(١٦٦)

فالمبالغة في الأبيات السابقة غدت " عنصراً فاعلاً في بناء الصورة المقنعة المؤثرة"(١٦٧) فقد استطاع ابن دراج "أن يفيد من عنصر المبالغة في إطار تشكيل صور مؤثرة تنبض بصدق المشاعر"(١٦٨)

التشكيل الموسيقي على مستوى والوزن، والقافية، التصريع:

- **الوزن** : لقد أدرك الشعراء الأندلسيون ما للوزن من أهمية في تأدية المعنى (١٦٩) فاهتموا به اهتمامًا واضحًا، وعلى الرغم من ذلك لم تحظَ الأوزان الستة عشر المعروفة بعناية متكافئة من جانب الشعراء، بل شاع بعضها وقل بعضها. (١٧٠) وهذا يدل على العقلية الأندلسية قد وصلت إلى شيء من الثبات بعد أن تمثلت كل الرؤى الفكرية، وتأثرت بواقعها. (١٧١)

وإذا نظرنا إلى شعر ابن دراج في أثناء تصوير البطل والبطولة وجدنا بأنه كان على الأغلب يستعمل البحور الطويلة (الكامل، البسيط، الطويل، الوافر، الرمل، الخفيف) والتزامه

بهذه البحور التقليدية يدل على " أخذه بالاتجاه المحافظ الجديد في الشعر الذي بلغ ذروته في القرن الرابع الهجري ممثلًا بأبي الطيب المتنبي في المشرق، وبابن هانئ الأندلسي في المغرب "(١٧٢) هذا إلى جانب أنها بحور ذات مقاطع طويلة تسمح بامتداد النفس الشعري في وصف المعارك الحربية ومواقف الجد والرصانة، فهي بحور ذات تشكيل إيقاعي مجلجل يضج بالحركة والحيوية، كما يتسم بالجلال والفخامة في الإيقاع. (١٧٣)

- **القافية:**تعد "القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر(١٧٤)، من أهم أجزاء الإيقاع التي تتحكم في ضبطه واتزانه، وتساعد الوزن على إحداث هذا الانسجام الصوتي، والتناسب النغمي"(١٧٥) ولما للقافية من أهمية فقد التزام ابن دراج نظام القافية على منهج القدماء، وتنوعت قوافيه بين مطلقة(١٧٦) ومقيدة(١٧٧) وقد حظيت القافية المطلقة بنصيب وافر في شعره المدحي والحماسي مقارنة بالقافية المقيدة.
- **الروي:** إن اختيار الشاعر الأندلسي للروي ذي الصوت المجهور الذي يرسم بإيقاعه الواضح أجواء أثيرية أسطورية تواكب معاني القوة والشجاعة والشرف والكرم والبطولة والفروسية والمجد والمثالية التي تخلع على الممدوح (١٧٨)، ونلمس جانبًا من هذا في قول ابن دراج القسطلي مادحًا خيران العامري :

فلو شهد الأملاك يومك فيهمُ لألقى إليك التاج كسرى وخاقان
ولو رُدَّ في المنصور روحُ حياته غداةً لقيت الموت والموتُ عُرْيانُ
وناديتَ للهجاء أبناءَ مُلكِهِ فلباكَ آسادٌ عبيدٌ وفتيانُ
جبالٌ إذا أرسيتها حومة الوغى وإن تدعُهُمْ يومًا إليك فعقبان
يقودهم داعٍ إلى الحق مُجلبٌ على البغي يُرضي ربه وهو غضبانُ
كتائبُ بل كُتُبٌ بنصرك سُطّرت و وجهك "باسم الله" والسيفُ عنوانُ
هو السيف لا يرتاب أنك سيفهُ إذا نازَل الأقرانَ في الحرب أقرانُ
كأن العدى لما اصطلوا حر نارِهِ أصابَ هواديهمْ من الجوّ حسبانُ(١٧٩)

وقد نوّع ابن دراج حروف الروي واستخدم أكثرها شيوعًا وهي القوافي الذلل(١٨٠) "وأكثر حروف الروي تواترًا لديه اللام والميم والباء والراء والهاء ، والدال والنون" وقد تنوعت بين كسر وضم وفتح ، على نحو متقارب (١٨١)، وقد أهمل في قصائده استخدام (الثاء ، والخاء والذال، والزاي، والشين، والطاء، والظاء، والغين، والواو.

- **التصريع :** "دأب الشعراء الأندلسيون في الغالب على ترصيع مطالعهم لإدراكهم ما لهذا اللون من أثر في الترجيع النغمي والتوازن مما يزيد من حضور الإيقاع الصوتي"(١٨٢)

وقد جاءت "العامريات جميعها مصرعة المطالع، وهو أمر يتواءم والشعر المتسم بالجدية"من ذلك قوله في المنصور بن أبي عامر :

لك الله بالنـصر العـزيز كفيلُ أجدَّ فُـقامٌ أم أجـدّ رحـيلُ(١٨٣)

وقوله يمدح بطله :

فدينـاكَ سيفًا لم تخنه مضاربُهْ وتجـرُ عطاءٍ ما تفيض مواهـبُه(١٨٤)

وهكذا رأينا ابن دراج القسطلي عند تصويره لبطله لا يخرج عن منهج القدماء من حيث الإيقاع الخارجي (الوزن، القافية، التصريع).

انتهى هذا البحث إلى جملة من النتائج أبرزها:

1 - تماسكت حلقات البطولة حول محورها وبطلها الكلي (الممدوح) لتُشكل في مجموعها بطولة كبرى، وقوة عظمى إنها بطولة الشعب الأندلسي التي كانت ترتعد لذكرها قلوب الأعداء وتنحني وتستسلم لها سائد الأمم.

2 - ارتقاء الإيقاع الوجداني إلى ميدان المعارك أضفى هالة من الصدق على قصائد وصف البطل من خلال المديح امتزجت فيها محبة المنصور بمحبة الأندلس .

3 - التماهي بين الشاعر ابن دراج وبين ممدوحه في رؤية متوازنة للذات والآخر. فالبطل شاعر المجد و الرفعة، وابن دراج شاعر اللفظ، فتتداخل الصورة أو تتحد بين (المادح والممدوح ليشكلا معًا صورة الأمير البطل.)

4 - تنوعت صور البطولة عند بطل ابن دراج شاعرًا، مجاهدًا قائدًا جنديًا مسلمًا أو نصرانيًا .

- كان صورة البطل المنتصر الذي لايُهزم أكثر صور البطولة حضورًا في الشعر لخطورة الفترة التاريخية التي صورها الشاعر.

5 - عكس شعر وصف البطل والبطولة صورة الصراع الخارجي بين الأزمة الإسلامية في ذلك الوقت والافرنج الصليبين مما ساهم في تكوين رؤية موضوعية للبطولة في شعره .

6 - اشتمل تصوير البطل من خلال غرض المديح عند ابن دراج القسطلي على قيم اجتماعية ودينية وخلقية وخُلقية لم تخرج في مجملها عما ألفته العرب في مدائحها .

7 - قدرة الشاعر على توظيف الغرض التقليدي (المديح) لخدمة الهدف العام وهو وصف البطل والبطولة من خلال مزجه بين أغراض الشعر المختلفة .

8- أصالة الشاعر وبراعته في التعبير ومحاكاة الواقع على سبيل الحقيقة فكان ابن دراج هو الشاعر البطل.

9- شعر وصف البطل، والبطولة ضمن قصائد المديح والفخر بانتصارات الممدوح لدى الشاعر وقد نظمه على شكل الاتجاه القديم المحافظ ليؤكد شعوره بالانتماء وتأكيدًا للأصالة واعتزازًا بالمشارقة ومحاكاتهم.

10- غلبة المؤثرات المشرقية أسلوبًا وموضوعاً على الصورة عن ابن دراج مع إعادة إنتاجها بحلة أندلسية ميزتها بسمتين الولوع في الاستقصاء والميل للإغراب والمبالغة.

11- حظي المعجم الشعري بثروة من الألفاظ المرتبطة والمتوائمة مع طبيعة الغرض المدحي في حقوله الدلالية الثلاث:

- معجم المدح والفخر.
- معجم الحرب وأدواتها.
- معجم الطبيعة.

12- براعة ابن دراج القسطلي في تضمين شعره البطولي الكثير من ألفاظ القرآن والحديث الشريف. مما زاد من إشراقها وتعبيرها عن الواقع بصدق وانسجام.

13- حرص ابن دراج القسطلي في تشكيل صورة البطل في شعره على استحضار الشخصيات والأحداث والأماكن التاريخية مما كان له أثره في إبراز صورة البطل وحضوره المكثف مع التنوع في طريقة استحضاره.

14- قدرة الموسيقى الداخلية بتناسقها اللفظي والدلالي على تصوير البطل وكأنه صورة للواقع الحي.

هذه أهم النتائج التي تم استخلاصها من خلال هذا البحث أسأل الله أن أكون قد وفقت فإن كان لي ذلك فالله الحمد والمِنى وإن جانبني الصواب فحسبي أني اجتهدت.

الهوامـش:

(1) ضيف، شوقي، البطولة في الشعر العربي : ٥
(2) أبو السعود، فخري ، البطولة في الأدبين العربي والإنجليزي : ٢٥٠
(3) المرجع السابق، نفسه
(4) الرقب، شفيق، شعر الجهاد في عصر الموحدين : ٩٢
(5) ابن منظور، لسان العرب : مادة (بطل)
(6) عايش، شيماء نزار، جاسم، علي متعب، صورة البطل في الشعر العربي تحليل ثقافي : ٣٦٩
(7) الزبيدي، نصرة، ملامح شخصية البطل في شعر الحرب : ٣
(8) الرقب، شفيق، شعر الجهاد في عصر الموحدين : ٩٤
(9) المرامحي، قابل رشيد، صورة البطل في شعر أبي تمام : ٦٨
(10) د. مكي، محمود علي، ديوان ابن دراج القسطلي، المقدمة : ٢١
(11) الثعالبي، أبو منصور، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : ج : ٢ : ١١٩
(12) د. مكي ،محمود علي، ديوان ابن دراج القسطلي، المقدمة : ٣٢
(13) المرجع السابق : ٢٢-٢٤
(14) د. هيكل، أحمد، الأدب الأندلسي : ٣٠٤
(15) د. مكي ،محمود علي، ديوان ابن دراج القسطلي، المقدمة : ٤٥-٤٦ بتصرف
(16) ميدان، د. أيمن محمد، الحوار الأدبي بين المشرق والأندلس : ١٧
(17) الركابي، جودت، في الأدب الأندلسي : ٩٠
(18) د. مكي ،محمود علي، ديوان ابن دراج القسطلي، المقدمة : ٤٨ بتصرف
(19) الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام، الذخيرة ق١ صج : ٦١
(20) د. مكي ،محمود علي، ديوان ابن دراج القسطلي، المقدمة : ٦٤-٧٩ بتصرف
(21) عتيق، عبدالعزيز، الأدب العربي في الأندلس : ١٨٥
(22) قباني، وسام، عامريات ابن دراج : ٣١٠
(23) ديوان ابن دراج : ٣٥١
(24) ديوان ابن دراج : ١٠٧
(25) ديوان ابن دراج : ٣٥
(26) ديوان ابن دراج : ٣٠٤٠
(27) ديوان ابن دراج : ٤
(28) ديوان ابن دراج : ٨١
(29) ديوان ابن دراج : ٤٧
(30) ديوان ابن دراج : ٧٠
(31) ديوان ابن دراج : ٢٢
(32) ديوان ابن دراج : ٢٩١
(33) ديوان ابن دراج : ٢١٨
(34) المرامحي، قابل رشيد : ٨٦

(35) قباني، وسام : ٣٠٧
(36) ديوان ابن دراج : ٢٥١ ـ ٢٥٢
(37) غطاس، فهيمة، صورة الأنا والآخر في عامريات ابن دراج : ٣
(38) ديوان ابن دراج : ٣٥٣ ـ ٣٥٤
(39) غطاس، فهيمة، صورة الأنا والآخر في عامريات ابن دراج : ٤
(40) المولد، روضة، الاغتراب في شعر ابن دراج : ٢٤٢
(41) ديوان ابن دراج : ٩٣
(42) عابدين، عبدالمجيد، دراسة تحليلية لنماذج من الشعر الأندلسي : ٤٠
(43) سلامة، علي محمد، ٢٦٦
(44) ديوان ابن دراج : ٤٥٧
(45) بالنثيا، آنخل جنثالث، : ٦٥
(46) ديوان ابن دراج : ٣٨٥
(47) ثقفان، عبدالله علي، المقومات الفنية للقصيدة الأندلسية : ٢٨
(48) د. نجا، أشرف محمود، قصيدة المديح في الأندلس : ٦٧
(49) ديوان ابن دراج : ٢٠٧
(50) ديوان ابن دراج : ٦
(51) ديوان ابن دراج : ٤١٣
(52) ديوان ابن دراج : ٢٩٧
(53) ديوان ابن دراج : ٧٨
(54) ديوان ابن دراج : ١٣٣
(55) ديوان ابن دراج : ٣٧١
(56) د. دعرور، أشرف علي، الصورة الفنية في شعر ابن دراج : ٤٤٦
(57) د. الدراكلي، حسن، ياقوتة الأندلس : ١٥٠
(58) ديوان ابن دراج : ١٤٢
(59) د. الوراكلي، حسن : ١٥١
(60) ديوان ابن دراج : ٣٤١ ـ ٣٤٢
(61) د. الوراكلي، حسن : ١٥٢
(62) ديوان ابن دراج : ٣٣٦
(63) د. الوراكلي، حسن : ١٥٢
(64) ديوان ابن دراج : ٣٦٩ ـ ٣٧٠
(65) د. الوراكلي، حسن : ١٥٣
(66) ديوان ابن دراج : ١١٦
(67) يقال أيا بالإبل إذا زجرها يقول لها : أيًا أيًا
(68) ديوان ابن دراج : ١٤٦
(69) المرجع السابق : نفسه
(70) د. شامي، سراب حسن، أثر الحجاز في الشعر الأندلسي : ٤٢٤
(71) ديوان ابن دراج : ٣٥١- ٣٥٢
(72) د. نجا، أشرف محمود : ٧٢
(73) ديوان ابن دراج : ٢٢٥
(74) د. دعرور : ٤٥١

(75) المرجع السابق : نفسه
(76) ديوان ابن دراج : ٥٧
(77) د. نجا، أشرف محمود : ٧٢
(78) ديوان ابن دراج : ٧٨
(79) نفسه : ١٧٥ – ١٧٦
(80) نفسه : ٢٩٧
(81) نفسه : ١٤٦
(82) نفسه : ٤
(83) البلداوي، حميدة صالح، موازنات شعرية بين الأندلسين والمشارقة : ١٠٠
(84) ديوان ابن دراج : ١٢
(85) قباني، وسام : ٣٠٠
(86) د. مكي، محمود علي، ديوان ابن دراج المقدمة : ٤٨-٤٩
(87) قباني، وسام : ٣٣١
(88) ديوان ابن دراج : ١٢
(89) نفسه : ٣٥٥
(90) نفسه : ٣٥
(91) نفسه : ١٥٥
(92) نفسه : ٣٣٤
(93) نفسه : ٣٨٤
(94) نفسه : ١٦١
(95) نفسه : ٣٦٧
(96) قباني، وسام : ٣٥٦
(97) ديوان ابن دراج : ٣٤٧
(98) قباني، وسام : ٣٥٦
(99) ديوان ابن دراج : ٣٤٧
(100) قباني، وسام : ٣٣١
(101) هندى، أشجان، توظيف التراث في الشعر العربي السعودي المعاصر : ١٢١
(102) الطيب، عبدالله، المرشد إلى فهم أشعار العرب، ج٢ : ٤٠
(103) شامي، سراب حسن، ٤٠٣
(104) د. ثقفان، عبدالله علي : ٢٣٨
(105) قباني، وسام : ٤٠٥
(106) ديوان ابن دراج : ٣٢١
(107) قباني، وسام : ٤٢٣
(108) المرجع السابق : ٥٨٨
(109) ديوان ابن دراج : ٣٣٩
(110) ديوان ابن دراج : ٤٢٥
(111) البطل، د. علي، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري : ٢٥

(112) عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ج٢ : ٢٥٨
(113) الرباعي، د. عبدالقادر، الصورة الفنية في النقد الشعري : ٨٥
(114) الرقب، د. شفيق : ٢٤٤
(115) الرباعي، د.عبدالقادر : ٦٩
(116) د.ضيف، شوقي، في النقد الأدبي : ١٦٧
(117) البجاري، د. يونس، الحيالي، نادية فتحي : ١٩٤-١٩٥ الصورة الشعرية في شعر البطولة الأندلسي مج ١٥، ع : ٩ إبان عصري الطوائف والمرابطين مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
(118) ديوان ابن دراج : ٣٤٧
(119) ديوان ابن دراج : ٣٤٠
(120) ديوان ابن دراج :
(121) ديوان ابن دراج : ١٥، ٣٢١
(122) ديوان ابن دراج : ١٤-٣٤٥
(123) ديوان ابن دراج : ٣٤٥
(124) قباني، وسام : ١٧٣ – ١٧٤
(125) ديوان ابن دراج : ١٢
(126) ديوان المتنبي :
(127) ديوان ابن دراج : ٣٥٤
(128) ديوان السريّ الرفاء : ٤٥١
(129) قباني، وسام :
(130) ديوان ابن دراج : ٣٠٤
(131) شعر زهير بن أبي سلمى : ١٩
(132) ديوان ابن عبد ربه : ٧٣
(133) قباني، وسام : ١٨٦
(134) ديوان ابن دراج : ٣٤٥
(135) ديوان ابن دراج : ٣٧١
(136) ديوان ابن دراج : ٣٣٤
(137) قباني، وسام : ١٨٨
(138) ديوان ابن دراج : ٣٥٢
(139) قباني، وسام : ١٨٨
(140) انظر نماذج من هذا النوع ديوان ابن دراج : ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٧
(141) انظر نماذج من هذا النوع ديوان ابن دراج : ٢٥٣، ٣٠٤، ٣١٩، ٣٤٢، ٣٦٤
(142) ديوان ابن دراج : ٣٧٣
(143) سورة الأنفال، آية : ٤٨
(144) قباني، وسام : ٤٩٠
(145) ديوان ابن دراج : ٣٦٤
(146) سورة الملك، آية : ٢٧
(147) قباني، وسام : ٤٩٣

(148) انظر نماذج أخرى : ديوان ابن دراج : ٣٠٥، ٣١٣، ٣٥٠، ٤٥٦
(149) ديوان ابن دراج : ٣١٣
(150) عامريات ابن دراج : ٤٩٥
(151) المرامحي، قابل رشيد : ١٥٥
(152) المولد، روضة : ١١٦
(153) ثقفان، عبدالله علي : ١٢٠
(154) رحماني، زكية السائح، الأسمائية في اللسانيات الحديثة : ٢٣٢
(155) ديوان ابن دراج : ٣٠٤
(156) انظر ديوان ديوان ابن دراج : ١٠٦، ١٤٣، ١٤٤، ٣١٤
(157) ديوان ابن دراج : ١١٠
(158) الرقب، جهاد : ٦٢
(159) المرامحي، قابل رشيد : ١٦٣
(160) ديوان ابن دراج : ١٢٠
(161) ثقفان، د.عبدالله علي : ٢٢٢
(162) المرجع السابق : ٢٢٣
(163) ديوان ابن دراج : ١٧٧
(164) ديوان ابن دراج : ٣٤٣
(165) إسماعيل، عزالدين : ٧٠
(166) نجا، د. أشرف محمود : ٢٣٤
(167) ديوان ابن دراج : ٢١٠
(168) قباني، وسام : ٥٦٥
(169) المرجع السابق : ٥٦٦
(170) ثقفان، د. عبدالله علي : ٢٥٨
(171) شامي، سراب حسن : ٦٠١
(172) ثقفان، د.عبدالله علي : ٢٦٢
(173) علي، دياب، في الأدب العربي الأندلسي والمغربي : ٩٢
(174) قباني، وسام : ٥٧١
(175) ابن رشيد، العمدة ج١ : ٢٩٤
(176) موافي، عثمان : ٩٨
(177) هي التي يكون فيها الروي متحركًا، أنيس، إبراهيم : ٢٦٠
(178) هي التي يكون فيها الروي ساكنًا، المرجع السابق : نفسه
(179) نجا، د. أشرف محمود : ٢٦٦
(180) ديوان ابن دراج : ٩٣
(181) أنيس، إبراهيم : ٢٤٨ الطيب، عبدالله: : ج١ : ٨٥ وهي الباء، والتاء ، والدال والراء، والعين والميم، والياء المتبوعة بألف الاطلاق، والنون في غير تشديد ويضاف إلى ذلك الميم.
(182) المالكي، سعيد مسفر، المدحة في شعر لسان الدين الخطيب : ٢٦٦
(183) ديوان ابن دراج : ٣
(184) ديوان ابن دراج : ١٩

فهرس المصادر والمراجع :

1 - الأدب العربي في الأندلس، عبدالعزيز عتيق (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت)
2 - الأدب الأندلسي، د. أحمد هيكل (دار المعارف، مصر، ط١١، ١٩٩٤م)
3 - الأدب العربي في الأندلس تطوره – موضوعاته وأشهر اعلامه، د. علي محمد سلامة (الدار العربية للموسوعات، ط١، ١٩٨٩م)
4 - الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، زكية السائح دحماني (المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة، ٢٠١٤م)
5 - البطولة في الشعر العربي، شوقي ضيف (دار المعارف، مصر، ط٢ ، ١٩٨٤)
6 - تاريخ الفكر الفلسفي، آنخل جثالث بالنثيا ترجمة: حسين مؤنس (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٥م)
7 - توظيف التراث في الشعر السعودي المعاصر، أشجان محمد الهندي (النادي الأدبي، الرياض، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ص)
8 - التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل (مكتبة غريب، القاهرة، ط٤، ١٩٨٤م)
9 - الحوار الأدبي بين المشرق والأندلس، د. أيمن محمد ميدان (دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٤م)
10 - دراسة تحليلية نقدية لنماذج من الشعر الأندلسي، د. عبدالمجيد عابدين (دار الفكر، بيروت، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٧٢م)
11 - ديوان ابن دراج القسطلي (المكتب الإسلامي، ط٢، ١٣٩٨هـ، تحقيق محمود علي مكي
12 - ديوان الن عبد ربه الأندلسي، تحقيق د. محمد التونجي (دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م)
13 - ديوان السري الرّفاء شرح كرم البناني (دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م)
14 - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام، أبو الحسن علي (دار الثقافة، بيروت، ١٤١٧هـ)
15 - شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي جزآن مراجعة د.يوسف الشيخ محمد البقاعي (دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٧م)
16 - شعر الجهاد في عصر الموحدين، شفيق محمد الرقب (مكتبة الأقصى، عمّان الأردن ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)
17 - شعر زهير بن أبي سلمى تحقيق د. فخر الدين قباوة (دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٨٠م)
18 - صورة الأنا والآخر في عامريات ابن دراج القسطلي، فهيمة غطاس جامعة محمد خيضر، بسكو، الجزائر
19 - الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور (دار الكتاب المصري، القاهرة، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م)
20 - الصورة الفنية في شعر ابن دراج القسطلي، د. أشرف علي دعرور (مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩٤م)

21- الصورة في الشعر العربي حتي اخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها ، د. علي البطل (دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، و،ت)
22- الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق، د. عبدالقادر الرباعي (دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م)
23- عامريات ابن دراج القسطلي، وسام قباني (وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١١م)
24- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو الحسن بن رشيق القيرواني تحقيق د. محمد قرقزان (دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)
25- في الأدب الأندلسي، د. جودت الركابي (دار المعارف، مصر، ١٩٨٠م)
26- في الأدب العربي الأندلسي والمغربي، د. علي دياب (منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، دمشق، ١٤٣٥-١٤٣٦هـ، ٢٠١٥-٢٠١٦م)
27- قصيدة المديح في الأندلس، د. أشرف محمود نجا (دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٣م)
28- لسان العرب، ابن منظور تحقيق عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي (دار المعارف، القاهرة، د ق)
29- موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٥)
30- من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، د.عثمان موافي (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤م)
31- موازنات شعرية بين الأندلسيين والمشارقة، حميدة صالح البلداوي (دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان ١٤٣٠-٢٠٠٩م)
32- المقومات الفنية في القصيدة الأندلسية خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، د.عبدالله علي بن ثقفان (مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)
33- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبدالله الطيب المجذوب (مطبعة جامعة الخرطوم، الخرطوم ط٤، ١٩٩١م)
34- المقومات الفنية في القصيدة الأندلسية خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، د.عبدالله ثقفان (مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)
35- الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس موضوعاته وفنون، عمر إبراهيم توفيق (دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٣-٢٠١٢م)
36- ياقوتة الأندلس دراسات في التراث الأندلسي مبحث أصداء من بيئة النصارى في أدب الأندلسيين، د.حسن الوراكلي (دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ)
37- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبدالملك الثعالبي (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ)

الرسائل العلمية : ماجستير / دكتوراه غير المطبوعة

38- أثر الحجاز في الشعر الأندلسي، د. سراب حسن شامي إشراف د. محمد فائز سنكري طرابيشي ١٤٢٥-٢٠٠٤م
39- الاغتراب في حياة ابن دراج وشعره، روضة بلال عمر المولد إشراف د.مصطفى عبدالواحد ، رسالة ماجستير جامعة أم القرى ، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية وآدابها

40- صورة البطل في شعر أبي تمام، قابل رشيد المرامحي إشراف أ. د. حميد سمير جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية قسم الدراسات العليا١٤٣٤هـ - ١٤٣٥هـ)
41- المدحة في شعر لسان الدين بن الخطيب الغرناطي البعد والتشكيل، سعيد بن مسفر المالكي إشراف أ.د. حسن الولاكلي (رسالة ماجستير) جامعو أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع الأدب ١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ
المجلات العلمية المحكمة والدوريات:
42- صورة البطل في الشعر العربي تحليل ثقافي، م.م شيماء نزار عايش م.م.د علي متعب جاسم (مجلة ديالي، ٢٠١٦م) العدد ٧٠
43- ملامح شخصية البطل في شعر الحرب بين الفن والصورة المثالية، نصرة آحميد الزبيدي (مجلة كلسة المأمون، جامعة الأنبار، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية) ع: ١٤-٢٠٠٩م
44- الصورة الشعرية في شعر البطولة الأندلسي إبان عصري الطوائف والمرابطين، يونس البجّاري، نادية الحبالي، مجلة جامعة تكريت، للعلوم الإنسانية مج ١٥ عدد:٩
45- مرجع الكتروني : البطولة في الأدبين العربي والإنجليزي، فخري أبو السعود : مجلة الرسالة، العدد: ١٨٩ ١٩٣٧م

The image of the hero in the poetry of Ibn Darraj Al Qastalli

Abstract:

The character of a great hero appeared in the Andalusian poetry especially in the works of Ibn DarrajAlqastalli. He projected his heroes to be courageous and saviors of Islam and Muslims from the threats of Internal threats and Crusades. The paper discusses how Ibn DarrajAlqastalli managed to express the heroic characterizations of his knight heroes highlighting their spiritual, psychological and ethical dimensions as well as their physical attributes. In his poetry, the characters of the heroes ranged from the poet hero to the great leader. He demonstrated the artistic construction of the hero's image through linguistic and stylistic composition, image formation, and the rhythm of the poem. The study revealed that the image of the hero with Ibn Darraj is a mixture of the heroic poet, the warrior and the fighter, and he is a hero in peace and war. As a result, his praise offered us a human image that had its impact on the language of poetry, its images, its methods and its rhythm, which gave an aura of honesty to this type of poetry in which the love of the warrior hero blends with the love of the Andalusian people.